مستقبل النظام السياسي العربي بعد ثورات الربيع العربي

د. جبران صالح علي حرمل
جامعة عمران

مقدمة

مع أواخر عام ٢٠١٠م وبداية عام ٢٠١١م شهدت المنطقة العربية منعطف سياسي خطير متمثلاً بميلاد ما بات يُعرف بالربيع العربي، وهو مصطلح أطلق على الأحداث التي أطاحت بحكم بن علي في تونس، ومبارك في مصر، والقذافي في ليبيا، وعلى عبد الله صالح في اليمن.

وهذا الحدث أدى إلى تغييرات مؤثرة على الساحة العربية لها تداعيات طويلة الأمد، كما تركت نتائجه حراكاً ولغطاً حول مكاسبه وخسائره، ليس على الصعيد السياسي فحسب، بل الاقتصادي والاجتماعي والفكري والعقائدي والعسكري والأمني، فالبعض يراه أثمر وأينع، والبعض الآخر يراه حرك المياه في البحيرة العربية التي بدأت بمد وانتهت بجزر، وفريق ثالث يضع خسائر الثوار والأنظمة السابقة إضافة إلى مخاوف تيارات وطوائف بعينها في كفة واحدة، ومكاسب تيارات الإسلام السياسي التي صعدت وتولت السلطة في الكفة الأخرى، وما زالت المحصلة النهائية للمكاسب والخسائر لم تظهر بعد تحت وطأة الضجيج، الحشد السياسي، وتغليب أيديولوجية الشارع على منطق الدولة، إضافة إلى قصر المدة الزمنية التي مرت على نشوب هذه الثورات والتي لم تعد كافية لرصد نتائجها النهائية.

ومما سبق يمكن القول[١]: " إن التشخيص القائل، بأن الثورات العربية لا تمتلك رؤية ولا قيادة ولا برنامج عمل ولا أهداف، هو تشخيص يخلو من الموضوعية.

كما أن القول بأن ما جرى ويجري في العالم العربي، الذي انفجر من أقصاه إلى أقصاه، ما هو إلا مجرد تمرد وسخط وهيجان اجتماعي فوضوي وعبثي، وأن الثورات تفتقر إلى فلسفة(رؤية) أو فلاسفة ومنظرين أيضاً هو تشخيص لا يستقيم مع الواقع.

نعم قد تكون هناك مؤاخذات عديدة على الرؤية أو برامج العمل أو بعض التفاصيل المرتبطة بهما، ولكن هذا لا يلغي وجودهما.

لقد أصبح الثوار الشباب في العالم العربي بإبداعاتهم الثورية ووعيهم وحواراتهم المستمرة، بمثابة الفلاسفة والمنظرين والقادة الموجهين الذين قادوا ونظروا للثورات التاريخية الكبرى التي حدثت في التاريخ الغابر، وفي أكثر من مكان.

وهذه ميزة جديدة تميزت بها الثورات العربية، وهي بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتأمل.

لقد برهنت الثورات العربية على أن قابلية معظم الشعوب العربية للتعايش مع الأنظمة الاستبدادية التي ذاقت منها الأمرين قد نفدت أو إنها في طريقها للنفاد.

يظهر أن شعوب المنطقة وصلت إلى قناعة مفادها أنه لا خيار مع تلك الأنظمة لإصلاح الأوضاع إلا الإطاحة بها، واستبدالها بنظم سياسية ديمقراطية أخرى، وأن الطريق الأمثل والأنجع والأقصر إلى تحقيق ذلك الحلم، صار في نظرهم هو خيار (الثورات السلمية المدنية). إن هذه القناعة ما كان لها مجال

(١) محمد الشيوخ ، فلسفة ثورات الربيع العربي وأهدافها ، آفاق مركز آفاق للدراسات والبحوث ، حرر بتاريخ :٢٠١٣/١/٢م : http://aafaqcenter.com/index.php/post/1553#author-3

لتتولد لدى الشعوب العربية وتنمو إلا بعد الإحباط وفشل كل وسائل ومحاولات وتجارب الإصلاح الأخرى، والسبب في ذلك يعود إلى تعسف وجمود الأنظمة.

كما أن التجارب القائمة، أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أيضاً أن لدى الشعوب العربية مخزوناً هائلاً من الاستعداد الكبير على التضحية في سبيل تغيير واقعها السيئ لأجل العيش بحرية وكرامة ورفاه".

هذه النقاط وغيرها تستفزنا للبحث في مكنون ظاهرة الثورة، والبحث عن أسبابها ومحاولة فهمها من خلال النظريات والمداخل المفسرة لها وموقع الثورات العربية منها. وبالتالي دراستنا الماثلة تناقش بالتحليل هذا الحدث - ثورات الربيع العربي– انطلاقاً من نظريات الثورات المتعددة وأفكارها المتنوعة، بجانب محاولتها الإجابة على أسباب اندلاع هذه الثورة، علاوة على إمكانية وضع رؤية استشرافية لمستقبل النظام السياسي العربي .

ولذا تتلخص مشكلة الدراسة في أن " المجتمعات البشرية تمر عبر تاريخها، بمنعطفات وأحداث تتفاوت في درجات تأثيرها على مجمل المعطيات الحضارية ومفرداتها، فبعض الأحداث تأتي كالموضة العابرة، وبعضها يستمر لجيل كامل، ونوع ثالث يهدم كل البناءات القائمة، فارضاً على الناس البحث عن بدائل للأنقاض التي ركدت أمامهم. والمجتمع العربي لا يشذ عن هذه القاعدة، فقد شهد، في بدايات القرن الواحد والعشرين، أحداثاً مزلزلة مازالت آثارها قائمة وبعضها لم تتبلور مآلاته بعد، وقد عرفتْ هذه الأحداث في القاموس السياسي بـ(ثورات الربيع العربي)، فهل حقاً تشكل تلك الأحداث ثورة؟ أم أنها خطوة في طريق الثورة الكبرى التي تنتظر اكتمال شروطها؟ وهل استندت هذه الثورات إلى نظرية سياسية أو اجتماعية أو فلسفية تشكل إطاراً معرفياً أو مرجعية منظمة لأهدافها؟ أم أنها مجرد تحركات جماهيرية حدثت بطريقة عفوية ووظيفة احتجاجية عرضية؟ فما هي القوى الفاعلة والمحركة لهذه الثورات؟ وما مدى تجانسها وقدرتها على بناء عقد اجتماعيّ، أو هدف استراتيجيّ يقود إلى تجنب مزالق ما بعد الثورة؟ ماهي الشروط

التاريخية والسياقات الداخلية والخارجية التي حدثت اثناءها ثورات الربيع العربي؟ "[١].

هذه التساؤلات ستتم الإجابة عليها، وربما تظهر تساؤلات أخرى أثناء تناول الموضوع.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها مما تتناوله -ثورات الربيع العربي– الحدث الأعظم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وانهيار سور برلين، وأهم حدث تشهده المنطقة العربية مُنذ خروج المستعمر منها وقيام دول مستقلة فيها. حيث صار هذا الحدث يفصل بين مرحلتين: ما قبل وما بعد، وهو ما ترك أثراً كبيراً في مواقع القوى والنفوذ في المنطقة . كونها تتحدث عن النظريات العامة للثورات واتجاهاتها ومضامينها وموقع وواقع الثورات العربية منها، ومن ثم تسليط الضوء لهذه الأفكار على الموضوع (ثورات الربيع العربي) دون الغوص العميق في المقارنة .

وتتمثل الأهداف المرجوة من وراء موضوع هذه الدراسة في الآتي: التعرف على بعض الأفكار والفروض للنظريات العامة لعلم الثورة (بشكل عام). وأيضاً التعرف على ثورة الربيع العربي، وبعض الأفكار المُفسرة لاندلاعها (بشكل خاص). لمحاولة تقديم تصور لمشاهد ومسارات مستقبلية للنظام السياسي العربي (بشكل عام) ودول ثورات الربيع العربي (بشكل خاص) وتحليل هذه التصورات المستقبلية لاتجاهات الثورات العربية والنظام العربي ككل، أي محاولة استشراف ما بعد تلك التطورات والأحداث، من خلال تقديم مقارنة عامة بين ثورات الربيع العربي بعضها ببعض علاوة على محاولتها رصد التغيير الثوري الآتي والمستقبلي ؟ . بجملة مختصرة عدم

(١) د/ عبد العليم محمد إسماعيل علي، ثورات الربيع العربي وتحديات الواقع، صحيفة الراكوبة، أخبار السودان لحظة بلحظة، نشر بتاريخ ٢٠١٣/٧/٩م:
https://www.alrakoba.net/news-action-show-id-114641.htm

توقف سطور هذه الدراسة عند دراسة الحدث –محل الدراسة– وإنما تقديم صناعة مستقبليه له .

ويتمحور نطاق الدراسة **الزمني** من عام ٢٠١٠م حتى ٢٠١٣م، حيث يعتبر عام ٢٠١٠م بداية الحقبة الزمنية وذلك باعتباره هو تاريخ انفجار الأحداث الاحتجاجية العربية وبالتحديد يوم الجمعة١٧ديسمبر من عام٢٠١٠م بإضرام الشاب التونسي محمد البوعزيزي النار في نفسه. أما عام ٢٠١٣م تاريخ اعداد هذه الدراسة.

أما النطاق **المكاني والموضوعي** فإن الدراسة لا تخرج سطورها عن المواضيع التي تم ذكره –سابقاً– فلا تتناول العوامل الإقليمية والخارجية، أو تتعرض لنماذج تاريخية لتجارب الغير، أو تناقش أوجه الاختلاف والتداخل بين الثورة وبعض المفاهيم الأخرى كـ(التغيير، الانقلاب، التحول) أو أي موضوع آخر مرتبط بعملية التغيير وله أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي جاءت متضمنة في الكثير من المفاهيم الشائعة مثل: التنمية السياسية، أو التحديث، أو التغيير السياسي.

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على بعض المناهج وأبرزها: **المنهج الوصفي التحليلي**، وقد استفادة منه الدراسة في وصف المشكلة -محل الدراسة– وجمع البيانات عنها والتعرف على حالتها كما هي في الوقع الراهن، أي ما هو قائم في بلدان ما يُعرف بالربيع العربي، ومن ثم اقتراح بعض الخطوات والأفكار التي يمكن أن تتبع للوصول إلى ما ينبغي ان تكون عليه ثورات الربيع العربي. **المنهج التاريخي**، وقد تمت الاستفادة منه على المستويين النظري والتطبيقي، وقد تحقق ذلك نظرياً من خلال تقديم عرض تاريخي لنظريات وأفكار الثورات، وأما على المستوى التطبيقي فقد تم ذلك من خلال الحدث الكائن ثورات الربيع العربي. **المنهج المقارن**، وهو كذلك اعتمدت عليه الدراسة في مقارنة –عامة– الثورات العربية بعضها ببعض ومعرفة سمات وخصائص كل

ثورة على حده دونما تعمق، علاوةٍ على مقارنة ملامح الحسم الثوري في البلدان التي نجحت الثورات الشعبية فيها بإسقاط حُكامها.

وقد قسم الباحث الدراسة إلى خمسة محاور، تناول **المحور الأول،** مدخل وتأصيل نظري لمفهومي: الثورة – الربيع العربي، بينما تناول **المحور الثاني،** ثورات الربيع العربي في ضوء النظريات المفسرة للثورات(مواقف وأراء)، **أما المحور الثالث،** يتحدث عن الثورات العربية مُقدماً رؤية تحليلية لها في ضوء نظرية الحرمان النسبي، وتم تخصيص **المحور الرابع،** للاتجاهات المستقبلية للثورات العربية والنظام السياسي العربي (بشكل عام وخاص)، **والمحور الخامس،** خاص بمشاهد التغيير الثوري لثورات الربيع العربي(السمات والتمايز/الخاص والعام).

المحور الأول: التأصيل النظري لمفهومي (الثورة – الربيع العربي).

السؤال الذي يطرح نفسه ويراود الذهن مباشرةً من الوهلة الأولى والنظرة الأولى في عنوان الدراسة قبل الولوج إلى صلب الموضوع ما هي الثورة؟ وللإجابة سوف نبدأ دراستنا الماثلة بمدخل مفاهيمي بتعريف الثورة أولاً، ومن ثم الربيع العربي أو ما بات يُعرف بثورة أو ثورات الربيع العربي ثانياً.

أولاً: مفهوم الثورة: ونشير إلى المفهوم من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية وعلى النحو التالي:

١ – المفهوم اللغوي لمصطلح الثورة.

أ- مفهوم الثورة في اللغة العربية: ورد في لسان العرب[١]:

ثارَ الشيءُ ثَوْراً وثُؤوراً وثَوَراناً وتَثَوَّرَ: هاج .وثَوَّرْتهُ وثَورُ الغَضَب: حِدَّته . والثَّائر: الغضبان ويقال للغضبان أَهْيَجَ ما يكونُ :قد ثار ثائِرُه وفارَ فائِرُه

(١) العلامة ابن منظور ، أعداد وتصنيف يوسف خياط ، **لسان العرب المحيط ، المجلد الأول** ، (بيروت : دار لسان العرب {د.ط} ، {د.ت}) ، ص – ص٣٨٤- ٣٨٦ .

إذا غضب وهاج غضبه وثارَ إليه ثَوْراً وثُؤوراً وثَوَراناً وثب . ويقال انْتَظِرْ حتى تسكن هذه الثَّوْرَةُ وهي الهَيْجُ .وثار الدُّخَانُ والغُبار : ظهر وسطع .رأَيت فلاناً ثائِرَ الرأْس : أَي انتشر وتفرق .وثورت الأمر:بحثته . وثورة من رجال وثروه : بمعنى عدد كثير . وثار الجراد ثوراً وانثار: ظهر.أرض مثوره : كثيرة الثيران .

والثور: الذكر من البقر والجمع أثوار وثورة على القياس . والثور: برج من بروج السماء . وثور القرآن بحث عن معانية وعن علمه .

وقال تعالى : في صفة بقرة بني إسرائيل ژ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ژ [سورة البقرة الآية:٧١]. أرض مثاره إذا أثيرت بالسن وهي الحديده التي تحرث بها الأرض . وأثار الأرض : قلبها على الحب بعد ما فتحت مره .

وورد بالمختار الصحاح باب الثاء[١]:

ثارَ الغبار : سطع . و ثَوَّرَ فلان الشر تَثْويراً :هيجه وأظهره . و ثَوَّرَ القرآن أيضا :أي بحث عن علمه. و الثَّوْرُ من البقر والأنثى ثَوْرَةٌ والجمع ثِوَرَةٌ كعنبة . و الثَّوْرُ برج في السماء.

القاموس المحيط [٢]:

وقد ورد في باب الراء فصل الثاء في معنى الثأر: الدم والطلب به، والثائر من لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره، ولا ثارت فلان يداه لا نفعتاه .

---

(١) الشيخ الإمام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، عني بترتيبه : محمود خاطر، مراجعة : لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، **مختار الصحاح** ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، {د.ط} ، {د.ت}) ، ص – ص ٨٩ - ٩٠

(٢) العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى الشيرازي ، **القاموس المحيط ، الجزء الأول** ، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١ه ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، {د.ت}) ، ص ٣٧٨ .

وورد في المعجم العربي الأساسي [١]**:** ثار يثور ثوره وثوراناً ثائر : الشيء هاج وانتشر " ثار الغبار والدخان ". ثار ثائره/ ثارت ثائرته : بلغ به الغضب مبلغاً بعيداً " ثارت ثائرته عندما علم بالتهم الباطلة التي وجهت إليه ". ثور يثور تثويراً : الشيء هيجه وأثاره " لم يكن من اليسير تثوير الفلاحين بعد قرون من الحكم الإقطاعي".

ومما سبق يمكن الإشارة بأن:

١- ثورة : مصدر ثار . ٢ - ثورة : ضجة . ٣ – ثورة هيجان . ٤ - ثورة : كثرة . ٥ – ثورة : تعمير .

وبالتالي الثورة لغةً تعني: الهيجان والوثوب والظهور والانتشار والقلب[٢] والتعمير والكثرة، قال تعالى:ژلاً ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ ژ [سورة البقرة الآية:٧١]، أي لا تقلبها بالحرث القلب الذي يغيرها فيجعل عاليها سافلها، و ژكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَاژ [سورة الروم: الآية:٩] . أي قلبوها وبلغوا عمقها[٣]، مستخرجين منها بركاتها معمرين الأرض. حيث يُقال أثار الفلاح الأرض : حرثها وقلبها للزراعة، ولذا فالثورة ما عمرت الأرض.

وعليه، يجب أن تكون ثورتنا – وأي ثورة في العالم- ثورة إيجابية نستقيها من الآية السابقة فعندما يجعل الأرض تثور لا تتركها بل علينا الزرع وتتبعه.

ب – مفهوم الثورة في اللغة اللاتينية: أما الاصطلاح اللاتيني Revolution المقابل للكلمة ثورة باللغة العربية فهو تعبير فلكي

---

(١) الأستاذ/ أحمد العابد، الأستاذ الدكتور/ أحمد مختار عمر، (وآخرون)، تحرير الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، حرف الثاء، **المعجم العربي الأساسي**، (بيروت: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، {د.ط}، ١٩٩١م) ، ص ٢٢٣.

(٢) د.صبري محمد خليل، **مفهوم الثورة بين العلم والفلسفة والدين**، منتديات لفكر القومي العربي: http://www.alfikralarabi.net/vb

(٣) المرجع نفسه.

الأصل شاع استعماله بعد أن أطلقه العالم كوبر تيكوس ١٤٧٣م-١٥٤٣م على الحركة الدائرة المنتظمة للنجوم* حول الشمس ولما كانت هذه الحركة لا تخضع لسيطرة الإنسان ولتحكمه فقد تضمنت الثورة معنى الحتمية [١].

ومما سبق يُمكن وضع الملاحظة التالية: يمكن الإشارة بالعودة إلى اللحظة الأولى التي استخدمت فيه كلمة (ثورة) بهذا الاسم بأنه:

لم يكن هناك تحديد علمي واضح لمفهوم الثورة هذا من ناحية، كما أن كلمة ثورة تعني في الأصل أمراً مختلفاً باللغتين العربية واللاتينية مصدراً واستخداماً من ناحية ثانية .

فمصدر كلمة (ثورة) في اللغة العربية هو فعل (ثار– يثور) ومعناه غضب وهاج ومنها اشتقاق اسم الثور، ذكر البقرة. فقد استخدم العرب إذاً كلمة ثورة بمعنى الغضب والهياج، ولم تستخدم الكلمة كمصطلح سياسي واجتماعي بمعنى التغيير الجذري والانقلاب والتمرد وتغيير النظام إلا في العصر الحديث. واستخدم العرب كلمة الخروج للتعبير عن التمرد أو الثورة على الحاكم والنظام القائم [٢] –أي لم يستخدموا كلمة (ثورة)- بل استخدموا كلمات مثل(خروج) و (فتنة).

أما استخدام كلمة ثورة باللغة اللاتينية Revolution كمصطلح سياسي واجتماعي وعلمي بمعنى التغيير الجذري والتحوّل فهو حديث أيضاً. أصل الكلمة نشأ في علم الفلك واستخدم على سبيل التشبيه في السياسة. وكانت كلمة ثورة Revolution في الأصل مصطلحاً فلكياً اكتسب أهميته المتزايدة من خلال العالم الفلكي نيكولاس كوبرنيكوس. المصطلح يظهر بوضوح الحركة الدائرية للنجوم، وبما أن ذلك هو خارج تأثير الإنسان، وبالنتيجة فهو لا يقاوم.

---

* - ملاحظة: الثَّوْرُ برج في السماء في المعاجم العربية .

(١) جابر السكران، **الثورة.. تعريفها.. مفهومها.. نظرياتها** ، (جريدة الجريدة ، تصدر عن الحركة الاشتراكية العربية):http://www.aljaredah.com/paper.php?source=akbar&page=1

(٢) د. هيثم مزاحم ، **في معنى الثورة** ، نصوص معاصرة ، مركز البحوث المعاصرة في بيروت: http://www.nosos.net/main/index.php.

الكلمة لا تشير إلى العنف، بل تشير إلى حركة دائرية متكررة. وعندما نقلت الكلمة إلى المجال السياسي، كان معناها تعاقب الحكومات والدول في دورة لا يمكن للبشر تبديلها وتغييرها[١].

ومن هذا ... وذاك نستطيع القول بأنه على الرغم من وجود صيغة كلمة (ثورة) في المعجم العربي وجذرها –كما سبق توضيح ذلك– إلا أنها تخلو من الإشارة إلى أي مضمون سياسيّ، وإنما ظلت تدور في دائرة معنى: الثأر في الغالب. ولذلك استعار العرب مفهوم الثورة بمضامينه السياسية كغيره من المفاهيم من الغرب، ومن الخطاب السياسيّ الفرنسيّ على وجه الدقة[٢] .

٢ – المفهوم الاصطلاحي للثورة :

إذا كان لغوياً تنوع مفهوم الثورة، فإنه كذلك يغدو ضبط مفهوم الثورة أمر صعب جداً من الناحية الاصطلاحية، بسبب تنوع الفهم للمصطلح وتنوع اقترابات المفكرين منه، كل حسب إيديولوجيته وحسب اختصاصه، والجدير بالذكر أن بعض التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الثورة تتجاوز دلالاتها اللغوية المباشرة سواء في العربية أو الانكليزية أو الفرنسية، وسنسعى في هذا الاتجاه إلى عرض أغلب وأهم وجهات النظر لتعريف المفهوم.

حيث أشار مُعظم المفكرين المعاصرين بأن المصطلح –أي الثورة– يُستخدم للدلالة على[٣]:

أ. تغيرات فجائية وجذرية، تتم في الظروف الاجتماعية والسياسية، أي عندما يتم تغير حكم قائم بصورة فجائية، وأحياناً عنيفة بحكم آخر.

---

(١) **المرجع نفسه** .

(٢) ناظم عودة، **متى تعرّف الفكر العربي على مفهوم الثورة؟** ، موقع" ساحات التحرير" : **http://www.altahreernews.com/inp/category_view.asp?CID=9**

(٣) د/ عبد الوهاب الكيالي ، د/ محمد عمارة ، ماجد نعمة ، (وآخرون) ، **موسوعة السياسة ، الجزء الأول** (لبنان : بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م) ، ص٨٧٠ .

ب. تغيرات ذات طابع جذري(راديكالي) غير سياسية، حتى وإن نمت هذه التغييرات ببطء، ودون عنف كما هو الحال عندما نقول ثورة علمية، ثورة فنية، ثورة ثقافية.

وتعرفها موسوعة علم الاجتماع بأنها[١]:" التغييرات الجذرية في البنى المؤسسية للمجتمع، تلك التغييرات التي تعمل على تبديل المجتمع ظاهريا وجوهريا من نمط سائد إلى نمط جديد يتوافق مع مبادئ وقيم وإيديولوجية وأهداف الثورة، وقد تكون الثورة عنيفة دموية، كما قد تكون سلمية، وتكون فجائية سريعة أو بطيئة تدريجية " .

ويعرف كرين برنتون الثورة في كتابه الموسوم (تشريح الثورة) بقوله[٢] : " إنها عملية حركية دينامية تتميز بالانتقال من بنيان اجتماعي إلى بنيان اجتماعي آخر".

أما (يوري كرازين) فينظر لها –أي الثورة– بأنها " شكل من أشكال الانتقال من تشكيل إلى آخر، كما أنها قفزة من التشكيل الاقتصادي والاجتماعي البالي إلى تشكيل أكثر تقدماً، تكون الخاصية المميزة السائدة له ومضمونه السياسي هو انتقال السلطة إلى الطبقات الثورية "[٣].

وعرفها البعض بأنها " حدث مفاجئ يؤدي إلى تغيير راديكالي يقطع الصلة بالماضي ويؤسس لنظام يلبي مطالب الثوار والذين هم الشعب وليست نخب متصارعة في بنية النظام"[٤].

---

(١) شعبان الطاهر الأسود ، **علم الاجتماع السياسي قضايا العنف السياسي والثورة** ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ،{د.ط}،٢٠٠٣) ، ص٤٧.

(٢) يوري كرازين ، **علم الثورة في النظرية الماركسية** ،ترجمة :سمير كرم ، (بيروت: دار الطليعة ، الطبعة الأولى ،١٩٧٥م) ص٣١ .

(٣) **المرجع نفسه** ، ص ٤١ .

(٤) فوزية العطية ، **علم اجتماع الثورة وخصائص المجتمع الثوري** ، مجلة كلية الآداب العراقية ، العدد الرابع والعشرين ،١٩٧٩، ص٤٥٨ .

وورد في معنى الثورة في الفرنسية (Révolution) وفي الإنكليزية(Revolution)بأنها تغيير جوهري في أوضاع المجتمع لا تتبع فيه ظروف دستورية، وهدفها تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، وبالتالي كل حركه تؤدي إلى تغيير جذري في المجتمع دون عنف أو قهر فهي بمعنى ما ثورة، نقول الثورة الصناعية، والثورة الثقافية، والثورة الاشتراكية، والثوري(Revolutionnaire) هو المنسوب إلى الثورة[١].

ج. والثورة كمصطلح سياسي هي الخروج عن الوضع الراهن سواء إلى وضع أفضل أو أسوأ من الوضع القائم وللثورة تعريفات معجمية تتلخص في تعريفين ومفهومين[٢]:

- التعريف التقليدي القديم الذي وضع مع انطلاق الشرارة الأولى للثورة الفرنسية وهو قيام الشعب بقيادة نخب وطلائع من مثقفيه لتغيير نظام الحكم بالقوة. وقد طور الماركسيون هذا المفهوم بتعريفهم للنخب والطلائع المثقفة بطبقة قيادات العمال التي أسماهم البروليتاريا .
- أما الثاني فهو التعريف أو الفهم المعاصر والأكثر حداثةً هو التغيير الذي يحدثه الشعب من خلال أدواته (كالقوات المسلحة) أو من خلال شخصيات تاريخية لتحقيق طموحاته لتغيير نظام الحكم العاجز عن تلبية هذه الطموحات ولتنفيذ برنامج من المنجزات الثورية غير الاعتيادية. والمفهوم الدارج أو الشعبي للثورة هو الانتفاض ضد الحكم الظالم. و قد

---

(١) الدكتور/ جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية** ،الجزء الأول ، (بيروت ، القاهرة : دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ،{د.ط} ، ١٩٧٨م) ، ص- ص ٣٨١- ٣٨٢ .

(٢) للمزيد من تعريفات للثورة ونماذج للثورات عبر التاريخ عربياً ودولياً وأشكالها يمكن الرجوع إلى : د/ عبد الوهاب الكيالي ، د/ محمد عمارة ، ماجد نعمة ، (وآخرون) ، موسوعة السياسة ، الجزء الأول ، **مرجع سبق ذكره** ، ص- ص ٨٤٨ – ٩٢٨ .و:صلاح شبل المحامى، **معنى كلمة ثورة** ، محامون بلا قيود منبر المحامين الحر : http://www.bilakoyod.net/ و: **مفهوم الثورة و تعريفات معجمية و ثورات عبر التاريخ، منتديات أهل الصحراء :** http://www.ahlsahra.com/vb/showthread.php?t=9.

تكون الثورة شعبية مثل الثورة الفرنسية عام١٧٨٩م، وثورات أوروبا الشرقية عام ١٩٨٩م، وثورة أوكرانيا المعروفة بالثورة البرتقالية في نوفمبر ٢٠٠٤م، أو عسكرية وهي التي تسمى انقلاباً مثل الانقلابات التي سادت أمريكا اللاتينية في حقبتي الخمسينيات الستينات من القرن العشرين، أو حركة مقاومة ضد مستعمر مثل الثورة الجزائرية (١٩٦٢م-١٩٥٤م) .أما الانقلاب العسكري فهو قيام أحد العسكريين بالوثوب للسلطة من خلال قلب نظام الحكم، بغية الاستئثار بالسلطة والحصول على مكاسب شخصية من كرسي الحكم.

فالثورات تغييرات سياسية أساسية غالباً ما تجري بصورة دراماتيكية ووفق سيرورة معقدة دائماً، ولا تعود الحكومة المركزية، لدى الثورة تستطيع فرض قانونها على قسم هام من الأرض أو السكان. وتتصارع عدة مجموعات، بما فيها الحكومة القائمة، للاستيلاء على السلطة المركزية. وهذا الصراع على السلطة يُمكن أن يتحول إلى حرب أهلية وأن يؤدي إلى انقلابات سريعة أو حروب عصابات مستمرة، وتحاول كل مجموعة إنشاء بُنى سياسية واقتصادية غالباً، لتحل محل البُنى السابقة[١].

د.وبالتالي فإن للثورة عناصر ثلاثة[٢]: **الأول**: انهيار الدولة . **الثاني**: الصراع على السلطة. **الثالث**: قيام مؤسسات جديدة. وهذه العناصر تتبادل التأثير، فسقوط الدولة الناجم عن إفلاس أو هزيمة عسكرية يولد أحياناً صراعات على السلطة بين المجموعات المختلفة التي تطالب بها، وبالمقابل فإن الصراع على السلطة وإنشاء مؤسسات جديدة يؤديان أحياناً إلى انهيار الدولة، وقد يبدأ الذين يناضلون من أجل السلطة المركزية بتنظيم أنصارهم وإقامة مؤسسات جديدة

(١) جان بيتك الشتين، ج . بورو، جوليا آناس، وآخرون ، **قاموس الفكر السياسي** ، ترجمة د/ انطون حمصي، الجزء الأول من حرف الألف حتى نهاية حرف العين ، (دمشق:منشورات وزارة الثقافة،{د.ط}، ١٩٩٤م) ، ص ١٩٩ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ص ١٩٩

على نطاق ضيق. ومن هذا يُشير ماكيافيلي في مقاربة براجماتية أن الثورة خطر يتعرض له الملوك عندما يكونون ضعافاً وطغاة في الوقت نفسه، وهو ينصح الملوك من أجل المحافظة على السلطة، بتجنب هذا التركيب القاتل بين العيبين[١].

٥-من السابق يتضح أنَّ: كل التعريفات التي حاولت الاقتراب من مفهوم الثورة اتفقت على أنها نوع من التغيير الجذري والعميق يستهدف اكتشاف الأخطاء وبناء علاقات سليمة مكانها، تشيع العدل وتصنع التقدم.

وأما سبب الاختلاف في فهم المصطلح فيكون إما للاختلاف العقائدي أو لتباين التخصص العلمي، وبعد أن سقنا مجموعة من التعاريف نرى " أن الثورة أداة تطور تاريخي للمجتمعات الإنسانية، فهي حد فاصل بين النظام القديم والجديد، تحدث تغييراً جذرياً للبناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي وحتى الثقافي، ويستهدف هذا التغيير إفراز منظومة تجسد مطالب الثوار وتحققها"[٢].

ثانياً: مفهوم الربيع العربي .

أما الربيع العربي، أو ما بات يُعرف بالثورات العربية، أو الربيع العربي أو الاثنان معاً ثورات الربيع العربي فهو مفهوم يُطلق على الأحداث التي جرت في المنطقة العربية وفجرها الشباب بدءَاً بتونس خلال أواخر عام ٢٠١٠م ومطلع ٢٠١١م، رافعه شعار(**أرحل**) و(**الشعب يريد إسقاط النظام**)، ونهجها (**ثورتنا ثورة سلمية**) .

---

(١) **المرجع نفسه** ، ص٢٠١ .

(٢) سمية قادري ، محمد المهدي شنين ، **سيسيولوجيا الثورة** ، مكتبة الشعب الكريم ، المكتبة الالكترونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية : http://maktabat-ach3b-alkarim.blogspot.com/2011/10/blog-post_20.html

وأشار البعض بأن المقصود بالربيع العربي هو الثورات السلمية – متمثلة في الأحداث الواردة بالتعريف السابق- التي حملت الزهور في وجه الأنظمة لتثمر في النهاية حرية وديمقراطية [١].

١- يقول البروفسور ساسر[٢]: إن مصطلح (الربيع) له أصل أوروبي، يستحضر روابط بينه وبين (ربيع الأوطان) ١٨٤٨، (ربيع براغ) ١٩٦٨م، أو ربيع أوروبا الشرقية في أواخر الثمانينات بعد سقوط الشيوعية، عندما سعت الثورات الشعبية باسم الديمقراطية العلمانية إلى الإطاحة بأنظمة مستبدة حكمت لعقود، إن (الربيع العربي)، وفقاً لهذا التفكير، مماثل للتجربة الأوروبية.

٢- فالغرب هو من أطلق مصطلح الربيع العربي على الأحداث التي جرت في المنطقة العربية بدءاً بتونس، حيث كانت صحيفة الاندبندنت البريطانية أول من استخدم هذا المصطلح. وقد يكون لذلك علاقة بثورات الغرب عبر تاريخه التي تعرف هي أيضاً بثورات الربيع الأوروبي[٣].

وقيل بأنه تم استخدام مصطلح (الربيع) لأول مرة في مصطلح (ربيع الأمم) أو (ربيع الشعوب) للإشارة إلى الثورات الأوروبية في ١٨٤٨م، فإنّ لمصطلح (الربيع) كإشارة لأنظمة ديكتاتورية تقوم بلبرلة نظامها تاريخاً أميركياً إبان الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفياتي، وقد استخدم لوصف سلسلة من الإصلاحات التي اتخذت في الفترة ١٩٦٦م ــ ١٩٦٨م، في تشيكوسلوفاكيا التي ألغاها في وقت لاحق الغزو السوفيتي للبلاد في أغسطس ١٩٦٨م. وكان

---

(١) ثقافة أون لاين ، **ما هو الربيع العربي** : http://www.thaqafaonline.com/p/blog-page.html

(٢) البروفسور ساسر: زميل وباحث كبير ومدير سابق لمركز موشيه دايان للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية في جامعة تل أبيب المقال أعيد طبعه بإذن من Tel Aviv Notes، في ٢٦ آذار، ٢٠١٢، **منشورات مركز دايان.** أنظر:
http://www.dayan.org/tel-aviv-notes

(٣) **الربيع العربي (المفهوم – الأسباب - التداعيات)** ، المملكة الأردنية الهاشمية ، مديرية الدراسات والمعلومات : http://www.dpp.gov.jo/2012/15.htm

(ربيع براغ) - ويقال إنّ أول من صاغ اسمه كانت مجلة (فورين أفيرز) الأميركية- قد تكشف في نهاية المطاف بأنّه لم يطل سوى الطبقات المهنية والإدارية والتكنوقراطية - بمن فيهم مديرو المصانع وبيروقراطيو الدولة- التي انبثقت عن النظام الشيوعي التشيكوسلوفاكي بعد الحرب العالمية الثانية، على حساب الطبقة العاملة، التي عارضت هذا (الربيع) بالمطلق منذ لحظة اعتماد هذه الإصلاحات الاقتصادية. في الواقع، كان معدل النمو الحقيقي لأجور العمال التشيكوسلوفاكيين هو أبطأ معدل في أوروبا الاشتراكية والرأسمالية على حد سواء في الفترة ١٩٦١ م– ١٩٦٦م . ولم يكن هذا هو واقع الحال بالنسبة إلى الموظفين التقنيين والإداريين الذين ارتفعت أجورهم في الفترة نفسها بنسبة ٤٢ في المائة أكثر من أجور العمال. في حقيقة الأمر، لم يكن ما سمي (ربيع براغ) في معظمه سوى عملية لتحرير الاقتصاد، وهو على وجه التحديد ما دعا الغرب إلى الدفاع عنه ومواصلة استخدامه إيديولوجياً حتى الآن على أنّه الربيع السياسي التدشيني الذي سعى إلى خدمة المصالح الغربية في فترة الحرب الباردة. وعلى هذا النحو، فقد كان بحق ربيعاً أميركياً أكثر منه ربيعاً تشيكوسلوفاكياً. وفضلاً عن ذلك، كان(ربيع براغ) عملية قامت من أعلى إلى أسفل، إذ بدأ من داخل النظام نفسه وقاده أعضاء وقادة الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا، وأبرزهم الكسندر دوبتشيك، ولم يصل بالضرورة إلى الأسفل إلا إلى الطبقات الإدارية والمهنية وللمثقفين، ولكن ليس لغالبية الشعب[١].

٣- كما يُنسب مصطلح (الربيع) بمفهوم التحرّر من قيود حياة غير محبوبة أو عمل غير مرغوب فيه إلى الفيلسوف الأمريكي والأستاذ الجامعي (جورج سنتيانا) الذي توفي١٩٥٢م، وكان يحمل الجنسية الإسبانية لكنه لا يعترف بها، ويعتبر نفسه أمريكياً، لذلك اعتبر من الأدباء الأمريكيين!، حيث كان يلقي محاضرته على تلاميذه كعادته، والوقت ربيع . نظر فجأة إلى نافذة

(١) جوزيف مسعد ، «**الربيع العربي» وفصول أميركية أخرى** ، **جريدة الأخبار** : http://www.al-akhbar.com

الحديقة، ثم سرح بذهنه! وقال لتلاميذه: عفواً لن أستطيع استكمال المحاضرة، لأنني على موعد مع الربيع! ثم جمع أوراقه وكتبه وحمل حقيبته وغادر القاعة مسرعاً، ولم يرجع إليها بعد ذلك مرة أخرى بقية حياته! وأصبحت عبارة الفيلسوف الأمريكي تُطلق على من يمتلك الشجاعة التي تُمكّنه من الإقدام على التغيير، ومن لا ترضيه حياته سيقول لها: عفوا إنّني على موعد مع الربيع![1].

٤- **وبعد هذا العرض السابق (الثورة، الربيع العربي، ثورات الربيع العربي)** يمكن وضع تعريف للمفهومين ممزوجين معاً مفسراً لما حدث في المنطقة العربية.

أ. الثورة كظاهرة اجتماعية وسياسية هي انتفاضة الشعب والفطرة والضمير ضد الظلم الذي تجاوز كل حدود تحمل الطاقة البشرية.

ب. والثورة من منظور التحليل النفسي هي انتصار عامل الغضب في النفوس على عامل الخوف من قوة وإرهاب السلطان.

ت. والثورة كفعل إنساني عبارة عن عملية هدم تليها عملية بناء.

٥- لذا فللثورة مرحلتان رئيسيتان:

المرحلة الأولى: هدم الوضع الظالم والفاسد والفاشل القائم وشعار هذه المرحلة هنا (الشعب يريد إسقاط النظام!). والذي يمكن فهمه بشكل آخر (الشعب يريد نظاماً) ينسق توزيع الموارد، ويمنع تحول المجتمع إلى صراع الكل ضد الكل.

والمرحلة الثانية: بناء وضع جديد يلبي حاجات وتطلعات الأمة وشعارها (الشعب يريد حياة كريمة).

وأما المفهوم العام للحياة الكريمة فيقوم على شقين أساسيين:

---

(١) يُراجع: **من أين جاءت تسمية الربيع العربي؟!**، على موقع: http://uaesm.maktoob.com/vb/forum.php

أ. شق سياسي يتعلق بالتخلص من القهر السياسي والأمني والبوليسي أي التحرر من الديكتاتورية البوليسية والقبضة الأمنية من خلال تحقيق الديمقراطية.
ب. وشق اقتصادي يتعلق بالتخلص من القهر المادي أي التحرر من الفقر والحرمان بتحقيق العدالة الاجتماعية وإقامة دولة الرفاهية الاجتماعية.
ت. أما أدواتها وفئاتها المشاركة: فهي ثورات شعبيه شاركت فيها كل شرائح المجتمع وأدواتها ليست عسكرية وإنما الكترونية معرفية تحررية (الانترنت والفيس بوك والتوتير والتكنولوجيا الثورية والمعرفة الرقمية)، هدفها بناء نظام سياسي متحرر من التبعية، ولكنها لم تخل من الدماء.

٦-ومن هذا وذاك نستطيع القول بأن لكل شعب من شعوب الأرض ثورتان[١]:

أ- ثورة سياسية، يسترد بها حقه في حكم نفسه بنفسه من يد طاغية فرض عليه، أومن جيش معتد أقام في أرضه دون رضاه.
ب- وثورة اجتماعية، تتصارع فيها طبقاتها ثم يستقر الأمر فيها على ما يحقق العدالة لأبناء الوطن الواحد. وتتطلب الأولى لنجاحها وحدة جميع عناصر الأمة وترابطها وتساندها ونكرانها لذاتها في سبيل الوطن كله.

المحور الثاني: ثورات الربيع العربي في ضوء النظريات المفسرة للثورات (مواقف وأراء)

برزت آراء مختلفة ومتعددة لدى علماء السياسة والاجتماع المهتمين بدراسة ما يطلق عليه اليوم علم الثورة Revolutionology لتفسير الدوافع

(١) جمال عبد الناصر، **فلسفة الثورة**، (القاهرة: بيت العرب للتوثيق العصري، {د.ط}، ١٩٩٦م)، ص٣٣ .

المؤدية للثورة وتحديدها، وأهم هذه التفسيرات وأكثرها شيوعاً التفسيرات التالية:

أولاً - التفسير النقدي الارتقائي المتفائل :

وجوهر هذا التفسير يذهب بالقول بأن الثورات السياسية والاجتماعية الكبرى هي في الأول والأخير أدوات التقدم الحتمي للبشرية نحو مجتمع تسوده الحرية والاستقلال الذاتي في الحكم والتناغم الاجتماعي والمساواة [١].

وطبقاً لهذه الرؤية والتفسير فإن ثورات ما بات يُعرف بثورات الربيع العربي التي اندلعت وفجرها الشباب في كل البلدان العربية خلال أواخر عام ٢٠١٠م ومطلع ٢٠١١م تعبر عن الأمل لدى الشعوب العربية في مسار تغيير حياتهم وأنها قادرة على أخراج بلدانهم مما هي فيه من تدهور في شتى المجالات، حيث تتوق في مُجملها إلى إيجاد عدالة اجتماعية وتحقيق مجتمع تسوده قيم الحرية والمساواة والمواطنة. وبالتالي هذا التيار مناهض وناقد للنظم الاجتماعية والسياسية القائمة في البلاد، ومن أبرز الحركات والجماعات التي تمثل هذا الجانب ما يلي:

١. حركة (الإخوان المسلمين) بمصر وليبيا واليمن وهي أقدم الحركات والجماعات السياسية وتطالب بتطبيق مبادئ وأسس الشريعة الإسلامية في إدارة شئون الدولة.
٢. التنظيمات الأخرى مثل (حزب التحالف الوطني) بليبيا، والحركة المصرية من أجل التغيير(كفاية) وأخواتها بمصر والتي رفعت شعار (لا للتوريث ... لا للتمديد). وحركة (الحرية الآن) أو ما عُرف بالحملة الشعبية من أجل التغيير، والتي ظهرت في نفس الفترة التي تأسست فيها حركة (كفاية) لتحمل شعار (لا للتوريث ... لا للتجديد ... لا لحكم العسكر). وحركة

(١) د/ عبد الوهاب الكيالي ، د/ محمد عمارة، ماجد نعمة، (وآخرون)، **مرجع سبق ذكره**، ص٨٧٠.

(القضاة الإصلاحيين). وحركات: (أوقفوا مبارك) المناهضة للرئيس، و(شايفينكو) المناهضة للتزوير والفساد السياسي، وحركة (الجبهة الشعبية السلمية لإنقاذ مصر)، وحركة (مايحكمش) المناهضة للتوريث، و(الحركة الشعبية لمقاومة العلمانية) التي أسسها نواب مستقلون عام ٢٠٠٧م وتهدف إلى مقاومة العلمانية، وغيرها.

٣. على كلٍ ووفق هذا الاتجاه فإن: الأمة، ممثلة بجماهيرها وحركاتها الوطنية وقواها الحرة، قد مارست حقها في الثورة والانتفاضة والتمرد على الديكتاتورية والظلم والقهر، بعد أن عانت الكثير، فكانت ثوراتها استجابة واعية لمخاض عسير وطويل بدأ مع النهضة العربية التي شهدها القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وهي مازالت مستمرة وإن خبَت لبعض الحين بفعل مؤثرات داخلية وخارجية، وأن هذه النهضة عبّرت خلال هذه المرحلة عن نفسها بانتفاضات أو ثورات وسمها ما شئت[١].

وينظر أنصار هذا التفسير على أن الحدث – ثورات الربيع العربي- أثمر وأينع، والتغيير بشير خير لجميع الشعوب العربية، و يحمل معه هذا التغيير حلول للمشاكل والقضايا العربية المصيرية كتحرير العراق وفلسطين. وأن تترك الأنظمة العربية دورها كقاصر وتنتقل من التبعية والتخلف والفساد إلى الاستقلال والتحديث والشفافية والنهوض بالمجتمعات العربية على أساس الديمقراطية الحقيقة والعدالة الاجتماعية والمساواة بين الجميع. والأهم أن يكون هذا التغيير – حسب هذا الاتجاه – بالتدريج، فلا يمكن أن تحقق الثورة كل شيء بين ليله وضحاها، فالتغيير المفاجئ في المجتمعات العربية غير مناسب، ولا يخدم مصالح الشعوب العربية، لأن أي بلد عاش أهله لعقود طويلة تحت الاستبداد والقمع والفساد، في ظل حكم نظام شمولي، لا يمكن أن يستوعب تغييراً مفاجئاً عنيفاً وسريعاً، وقد أشار علم الاجتماع إلى هكذا مجتمعات عاشت

(١) عبد الوهاب محمد الجبوري ، **الثورات العربية بعين ثالثة** ، المعهد العربي للبحوث والدراسات الإستراتيجية : http://www.airss.net/site/

الهوامش المتاحة، فأنها بحاجة إلى تغيير هادئ علمي مدروس، بحيث يستفاد من كل عملية لتوسيع هذه الهوامش. وبالتالي فالوضع العربي بحاجة إلى إصلاح النظام الاجتماعي، وبناءه على أساس المساواة والعدالة وتحقيق الرفاهية الاجتماعية[١].

٤. هذا وتوجد ثمة اتجاهات فرعية داخل أنصار هذا الاتجاه والتيار، فهناك من يركز على الجوانب الايجابية للثورات العربية التي قامت والأنظمة السياسية التي حلت محل المنهار، وهناك من يقر بوجود ثورة حاصلة ونظام عربي جديد إلا إنه ينتقد الأسس التي تستند إليها هذه الأنظمة باعتبارها تسعى لتحقيق مصالح قوى معينة وهنا –التيارات الإسلامية بمختلف مسمياتها وأنواعها- واستبعادها مفجريها ومحركيها الأصل وهم الشباب من رسم سياسات بلدانهم الداخلية والخارجية.

٥. ويبقى وفق هذا التفسير والاتجاه شيء مهم وهو: أن الثورات العربية لدى أنصاره ثورات وطنية (صناعة محلية) قبل كل شيء ولدت من رحم ظروفها الاجتماعية، ومحركها ووقودها داخلي.

٦. وهذا لا ينفي إمكانية تدخل الأجنبي في سياق محاولة تحريف الثورات عن مسارها أو محاولة احتوائها.

وخلاصة هذا الرؤى والتفسير هو إن سنة ٢٠١١م لم تكن " استثنائية فحسب، بل هي سنة تأسيسية. تحولات هذه السنة هي من العمق بحيث إنها تلغي ما قبلها، من مؤسسات وشخصيات وعقليات وسلوكيات، وتؤسس لكل ما بعدها. أحداث هذه السنة ستدخل التاريخ كأحداث تأسيسية، ليس في تونس ومصر

(١) بشير ناظر حميد، **التحليل السوسيولوجي لثورات الربيع العربي** ، مؤسسة الحوار المتمدن (يسارية، علمانية، ديمقراطية)، العدد (٣٥٨١)، ٢٠١١/١٢/١٩م، محور مواضيع وابحاث سياسية، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=288067

وليبيا وسوريه واليمن والبحرين، بل تشمل المنطقة العربية بأسرها"[١]. فقد أوجدت هذه السنة –أي ٢٠١١م- و ثورات الربيع العربي " حالة نفسية وسياسية وفكرية عربية جديدة. الثورة الحقيقة حدثت في القلوب والعقول. تحولت الحالة النفسية العربية من حالة اليأس إلى الأمل"[٢]. وقد جاءت أحداث هذه السنة والشعوب العربية "راكدة كل الركود، وتتجه من سيئ إلى أسوأ، وتهلك مع مطلع كل يوم جديد، كما كانت تتطلع إلى بصيص أمل، وعن الضوء في نهاية النفق، وتبحث عن قطرة ماء تروي عطشها للحياة الحرة والآمنة والكريمة كبقية الأمم والشعوب الحرة "[٣]. وفي الوقت ذاته: " كانت النخب العربية تستجدي الإصلاح في المؤتمرات والندوات التي تعقد في العواصم الغربية، وتطالب بالإصلاح فقط وفي حده الأدنى". وفي مقابل هذا كله كانت الحكومات و" الأنظمة العربية عنيدة ومكابرة في احتكارها للسلطة والثروة. واعتقدت الأنظمة الاستبدادية العربية أن الإنسان العربي انكسر واستسلم كلياً ونهائياً، والروح العربية انطفأت، والأمة هرمت وشاخت، وأضحت طاردة لشبابها ولا تقدر مبدعيها، ولا تحتض كفاءاتها الذين انتشروا في أرجاء المعمورة"[٤]. وفي ظل هذا الوضع، التطلع والصراخ الشعبوي، والمبادرات والمطالب النخبوية، أمام عناد النظم السلطوية العربية " فجأة انفتحت أبواب السماء، وانهمر المطر كما لم ينهمر في أي وقت آخر، واستجاب القدر، وأشرقت الشمس من تونس، بثورة الياسمين، وأشرقت من جديد على القاهرة بثورة شباب ٢٥ كانون الثاني/يناير، وعندما تشرق الشمس في مصر تكون الأمة العربية بأسرها مشرقة"[٥].

---

(١)عبد الخالق عبد الله، **الربيع العربي: وجهة نظر من الخليج العربي**، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٩١)، أيلول/سبتمبر ٢٠١١م)، ص١١٨.
(٢)عبد الخالق عبد الله، الربيع العربي: وجهة نظر من الخليج العربي، **المرجع نفسه**، ص١١٨.
(٣)عبد الخالق عبد الله، الربيع العربي: وجهة نظر من الخليج العربي، **المرجع نفسه**، ص١١٨.
(٤)عبد الخالق عبد الله، الربيع العربي: وجهة نظر من الخليج العربي، **المرجع نفسه**، ص١١٨.
(٥)عبد الخالق عبد الله، الربيع العربي: وجهة نظر من الخليج العربي، **المرجع نفسه**، ص١١٨.

ثانياً – التفسير المحافظ التشاؤمي :

وهذا التفسير يذهب أنصاره إلى أن الثورات هي انفجارات شبه بربرية خارجة عن السيطرة، وانفعالات جماهيرية مُدمرة، وهي تعبير عن سيكولوجية الحشد ويقارنوها مع (الارتدادات) التي تُعبِّر عن عقلية بدائية يمكن ملاحظتها في حالات الانهيار العصبي العام[١].

وهذا الاتجاه نقيض الأول حيث يحذر من خطورة هذه الثورات وأنها تأمر ضد الوطن و يُمثله ما هو شائع في الثقافة العربية في عصرها الراهن وأفرزته ثورات الربيع العربي بشكل واضح في الجبهة المدافعة عن النظم والأوضاع القائمة، وهو تيار عكس السابق موالي للسلطة القائمة يؤيد ويدافع عن قيادتها السياسية، ويرى بأن الحل هو تقوية الدولة الموجودة والنظام القائم والحرص عليها وعليه –أي الحاكم– فما هو موجود خير من هدم يصعب إعادة بنائه فيما بعد باسم الحلول البديلة، متمثلاً في رحيل نظام وحلول آخر مكانه، أي نظام جديد وحكومة جديدة محل ما هو كائن حكومة ونظام قديم موجود، فالثبات فضيلة والتغيير رذيلة والقادم ليس أفضل مما هو راحل وموجود. وبالتالي فإن هذا الاتجاه يُفسر فيما يُفسر أيضاً أزمة العقل العربي والإسلامي وتوقفه في عالم اليوم عن الابتكار والحرية، والاكتفاء بالرواية عن الدراية، وبالسماع عن الإبداع، وبالتقليد عن الاجتهاد والتجديد . وبالتالي ينظر هذا الاتجاه إلى التجديد وكل فكر سياسي تنويري ينتقد الاعوجاج الموجود في النظام القائم على أنه (بدعه وكل بدعة ضلالة)، ويهتف بها كذلك علماء السلطة أو ما يُسمى بعلماء الدين في حين بدعة التوريث أو مشاريع التوريث في نظام الحكم ليست بدعة.

---

(١) د/ عبد الوهاب الكيالي ، د/ محمد عمارة ، ماجد نعمة ، (وآخرون) ، **مرجع سبق ذكره** ، ص٨٧٠ .

وكأن قول المولىﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىَ مَآ أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ [سورة المائدة الآية:١٠٤] شعار هذا الاتجاه يترجم موقفهم من قضايا التقدم والتجديد بشكل عام ومن الثورة بشكل خاص. ووفقاً لهذا الاتجاه أيضاً فإن الثورات الشعبية العربية ولدت من فراغ وهي ثورة غير مخطط لها أولاً، بلا رأس ثانياً، وبلا إيديولوجيا ثالثاً. وبالتالي فهي نبتاً شيطانياً أو مؤامرة، **وفسرها أنصار هذا التيار بتفسير تآمري(نظرية المؤامرة) لمستفيد خارجي** وهي في الأساس صنيعة قوى خارجية غربية (أمريكية أو أوروبية أو صهيونية) وليست نتيجة محضة لفشل الأنظمة الفاسدة المستبدة (المفارقة أنها استمدت تماسكها من الدعم الغربي لها) وأن هناك مصالح (ربما تكون اقتصادية وربما سياسية أو جيوإستراتيجية) لن تتحقق إلا بالثورات العربية وتغيير الأنظمة (وهذا يخالف منطق الثورات التي تعتبر مشروع تحرري لمواجهة تبعية الأنظمة وارتهانها بالخارج، وتعديل النظام الاقتصادي ليحقق العدالة الاجتماعية للمواطنين مما يمس بالمنظومة الاقتصادية الحاكمة، وتقويم السياسة الخارجية لتعبر عن المصالح الوطنية والقومية وتتسق مع الهوية ودوائر الانتماء بما في ذلك إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية كمركز الصراع وإعادة تعريف الأمن القومي وخريطة الحلفاء والأعداء) وهذا بالضرورة يضر المصالح الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية (معلوم أن الإرادة الشعبية المصرية الحرة ترفض إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل وقد تلغي المعاهدة وترفض تصدير الغاز ولا تؤيد السياسات الاقتصادية النيوليبرالية التي تضر بالأغلبية الفقيرة وترفض الهيمنة الأمريكية وتؤيد سياسات الاستقلال وتولي أولوية للامتداد العربي والإسلامي) مما دفع مراكز الأبحاث ودوائر صنع القرار وواضعي السياسة الخارجية لمحاولة الاستفادة من الثورات (وليس صناعتها) وتوجيهها وتوظيفها والحد من جذريتها واحتوائها بالدمقرطة الداخلية

وتوسيع هامش الحريات واحتواء الغضب والسخط المتراكم شريطة ألا ينعكس في سياسة خارجية أو نظام اقتصادي مختلف عن سابقه! [١].

وفي هذا الإطار نجد مثلاً القذافي وعلى عبد الله صالح يوجهان الاتهام إلى (إسرائيل) والولايات المتحدة بإدارة موجة الاحتجاجات الجماهيرية التي تعم العالم العربي. حيث قال كل منهما: "هناك غرفة عمليات لزعزعة الوطن العربي في (تل أبيب) وهؤلاء المتظاهرون ما هم إلا منفذين ومقلدون ". كما قالا: " أن غرفة العمليات موجودة في (تل أبيب) وتدار من قبل البيت الأبيض!! وأُتهم المتظاهرون بأنهم يدارون من الخارج، وأن الإنفاق عليهم يأتي من أموال صهيونية!!"[٢]. كما أن الكاتب والمحلل السياسي العربي والمصري الشهير الأستاذ محمد حسنين هيكل يصف بإن ما حدث ويحدث ليس (ربيعاً عربياً) وإنما (سايكس بيكو) جديدة لتقسيم العالم العربي وتقاسم موارده، وذلك ضمن ثلاثة مشاريع، الأول غربي(أوروبي- أمريكي)، والثاني إيراني، والثالث تركي، بالإضافة إلى نصف مشروع إسرائيلي لإجهاد القضية الفلسطينية[٣].

---

(١) عمار البلتاجي، **هل الثورات العربية مؤامرة؟**، موقع يقظة فكر : http://feker.net/ar/

(٢) يمكن الرجوع إلى : نادية حسن عبد الله، **الفوضى الخلاقة وثورة الشباب العربي**، مؤسسة الحوار المتمدن(يسارية، علمانية، ديمقراطية)، العدد (٣٣٠٥) ٢٠١١/٣/١٤م، محور حقوق الانسان ، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=288067

(٣) وضرب هيكل مثال على تطبيق (سايكس بيكو) الجديدة على ما يجري في ليبيا قائلاً : " نحن نعلم ما نقرؤه الآن أن نفط ليبيا جرى توزيع امتيازاته فعلاً، وبنسب أذيعت على الملأ ، كانت : ٣٠% لفرنسا(شركة توتال). ٢٠% لبريطانيا (شركة بريتش بتروليم) ، والحصة أقل لأن بريطانيا أخذت أكثر في نفط العراق!! ، وليست أمامي الآن نسب التوزيع فيما بقي، لكن إيطاليا تطالب بحق مكتسب(شركة إيني) ، ثم إن الشركات الأمريكية تلح على دخول قائمة الوارثين" هذه بالنسبة لإرث الموارد أم المواقع فهي على النحو التالي : " قاعدة للأسطول السادس في (طرابلس) لأمريكا ، ومراكز مخابرات في (بنغازي) و (طبرق) لبريطانيا، وإيطاليا تحتج بأنها تاريخياً تعتبر ليبيا منطقة نفوذ لها ، وفرنسا عبر البحر لها مطالبها " . يُنظر مقابلة محمد حسنين هيكل مع جريدة الأهرام المصرية ، وهذه المقابلة متاحه على موقع الجريدة بالشبكة العالمية للمعلومات ، خاصة الجزء الثالث من الحوار وهو متاح تحت عنوان : **هيكل .. في الجزء الثالث من حواره بصراحة : في غياب**

ومن هذا وذاك وبشكل عام فإن أنصار هذا التفسير يرون بأن ثورات الربيع العربي لها اتجاهات متعددة، حيث يُمكن بلورة هذه الأفكار والرؤى والتصورات والانتقادات التي طرحها –ويطرحها– أنصار هذا الاتجاه في النقاط التالية:

١- تخدم مشروع إعادة تقسيم المنطقة العربية من جديد، وبأشكال مستحدثة قد تبهر الشعوب وتحظى برضاها ودعمها بعد أن ضاقت ذرعاً بحكم الطغاة، وأصحاب هذه المخاوف لهم مسوغاتهم الفكرية أيضاً، وقد يكون لتخوفاتهم أساس يبنون عليه، ويجب التنبيه إلى ثقافة (الخوف من التجديد) المترسخة، فمثل هذه الثقافة –حسب بعض المحللين- لها جذورها التاريخية والسياسية على أرض الواقع، فالذين سعوا بعد الحرب العالمية الأولى إلى التخلص من الحكم العثماني لم يتمكنوا من تحقيق طموحهم في الاستقلال وبناء الدولة العربية، فساعدوا على هدم الحكم العثماني لكنهم حصدوا اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور، وتقاسمت بريطانيا وفرنسا الوطن العربي فتم تجزئته إلى دويلات متناثرة ضعيفة هزيلة لا حول لها ولا قوة، واستأثرت ايطاليا بليبيا، وعندما سعى العرب للتخلص من سيطرة الاستعمار وهيمنته، قامت إسرائيل كدولة على أرض فلسطين لتشكل قاعدة عسكرية استعمارية عدوانية متقدمة في المنطقة لقهر شعوبها ودولها، ومع أن أي بديل لحكم الديكتاتورية هو أفضل مما كان، إلا أن ذلك لا يمنع الشعوب الثائرة أن تبقى يقظة متحسبة من الالتفاف عليها وعلى منجزاتها[١].

مصر.. خرائط جديدة تتشكل .. من رسمها .. ومن يرسمها؟، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، جريدة الأهرام ، السنة ١٣٦، العدد ٤٥٥٨١، الجمعة ٢٥ من شوال ١٤٣٢هـ / ٢٣ سبتمبر ٢٠١١م) .
http://www.ahram.org.eg/archive/Al-Ahram-Files/News/102838.aspx .

(١) عبد الوهاب محمد الجبوري ، **مرجع سبق ذكره** .

٢- وتتمثل هذه النقطة في أقوال الدكتور عبد الحميد الأنصاري التالية[١]: لقد أمل الكثيرون في ديمقراطية حقيقية بعد نصف قرن من تجارب متعثرة في الديمقراطية على أيدي الثوريين الانقلابيين على الأنظمة الملكية السابقة، تعهدوا للجماهير بتحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والكرامة والحرية وانتهى بهم الأمر إلى تركيز الثورة والسلطة في أيدي قلة فاسدة ومتسلطة أرادت استدامة الوضع عبر نظام التوريث، لتأتي ثورات الربيع وتزيل هذه الأنظمة أملاً في بديل ديمقراطي حقيقي أراه حلماً بعيداً، هناك المتفائل الذي يقول: لم أنت متشائم؟ لماذا تكون سلبياً؟ لماذا لا تعطي الحكام الجدد الإسلاميين الفرصة الكافية كما أعطيت الحكام السابقين؟ لماذا التسرع في الحكم عليهم؟ وهي حجج تبريرية قالها السابقون من المدافعين عن الأنظمة العسكرية السابقة فما أجدت نفعاً. إن الكتاب يقرأ من عنوانه، والبدايات الخاطئة لا تنبئ بنهايات واعدة، والإرهاصات الأولية لا تبشر بإنجازات تنموية أو ديمقراطية، وسلوكيات الحكام الجدد لا تترك مجالاً للتفاؤل وما نحن بمتسرعين بإطلاق الأحكام ولا نحن بمتعسفين، فالحقائق على الأرض هي التي تتكلم وتتحدى من يجيدون معسول الكلام ويحسنون التزلف ويبرعون في لعبة الخداع ويبيعون الأوهام للجماهير، كيف أكون متفائلاً وحزب سياسي استعلائي وإقصائي يتحكم في مقدرات وأقدار بلد عظيم كمصر؟ كيف لا أكون متشائماً وأرى قصر العدل محاصراً من أتباع حزب سياسي يخاصم القضاة ويتهمهم ويرهبهم ويشكك في أحكامهم ويسعى لتطهير القضاء بحسب زعمه ممن ليسوا على هواه بل ويتدخل في أحكامهم وشؤونهم؟.

---

(١) د/ عبدالحميد الأنصاري، **ثورات الربيع العربي والديمقراطية**، جريدة الوطن القطرية، الموقع الرئيسي لجريدة الوطن على الشبكة العالمية للمعلومات : . http://archive.al-watan.com/viewnews.aspx?

٣- إن هذه التسمية بالربيع هي اتجاه معاكس لحقيقتها، وما هي إلا هُزءٌ و سخرية و استخفاف، لأن الربيع معناه الصحيح: تدفق الخيرات وهطول الأمطار و نبات الكلأ و الإنماء، و الحياة الرغد السعيدة، كما ورد في الآية الكريمة في رؤيا ملك مصر و هو العام الذي ژفِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَژ [سورة يوسف الآية:٤٩] أما السوريون -على سبيل المثال- فإن هذا الربيع لهم: يعني الدمار والإبادة و سفك الدماء و الهدم، و هل هذا النزوح و اللجوء و الهرب الى البلدان المجاورة، هل هذا إلا نذير سوء و مكروه، لكن هذا السوء و المكروه: لاحقهم أينما حلوا و حيثما ارتحلوا، فقد هربوا من سيء الى أسوأ منه، كمن فر من حر الجراح الى القتل. أليس من العقل أنهم لو بقوا في منازلهم و قراهم و تناصحوا فيما بينهم: لو فعلوا ذلك لكان أولى لهم لكن فرارهم هذا :(كالمستجير من الرمضاء بالنار)[١].

٤- ومما سبق اتجه بعض المختصين إلى وصف ما تعانيه الشعوب العربية بعد الثورات التي قامت فيها وفي بلد كمصر بأنه حالة اكتئاب نفسي قومي، وهذا كما يشير الدكتور جابر عصفور أن له أساساً من الحقيقة التي نلمسها في الواقع[٢]: " تزايدت معدلات البطالة وأزمات الخبز والوقود، وتزايدت الأسعار على نحو لا ضابط له، وأصبح الاقتصاد القومي في حالة انهيار، وتتزايد معدلات الدين العام، مقابل تقلص الدخل القوم نتيجة استمرار الاحتجاجات في الشارع المصري، وفي الوقت نفسه تزايدت معدلات العنف والخروج على القانون، فضلاً عن تكاثر التشكيلات العصابية مقترنة بحوادث الاختطاف، والتحرش بالنساء الذي وصفه البعض بأنه أصبح

---

(١) عبدالله بن تركي البكر ، **تسمية الربيع العربي : و بضدها تتميز الأشياءُ** ، صحيفة حائل الإلكترونية : http://www.hail2h.net/inf/articles-action-show-id-1296.htm

(٢) وصف الدكتور أحمد عكاشة وهو أحد علماء الطب النفسي البارزين ما يعانيه الشعب المصري حالياً – ٢٠١٣م – بأنه حالة اكتئاب نفسي قومي. يُنظر : د/ جابر عصفور ، **حالة اكتئاب قومي** ، (القاهرة : جريدة الأهرام ، الأربعاء ١٥ جماد الأولى ١٤٣٤هـ/٢٧مارس "آذار" ٢٠١٣م ، السنة ١٣٧ العدد ٤٦١٣٢) ، ص١٢.

ممنهجاً "، وقال: " فالشعب الذي حلم بتحقيق العدل وجد اختفاء العدل، وتحولت كل الأحلام إلى كوابيس، فلا رغيف متاح، ولا وقود ميسور، ولا سقف لمن لا سقف له. والتعليم على ما هو عليه، وساكنو العشوائيات تزايدت معاناتهم، ولم يبق أمام المحرومين سوى الانفجار الذي تتزايد معدلاته يوماً بعد يوم " وذكر بأن ألفاً وخمسمائة وأربعة وستين (١٥٦٤) احتجاجاً لأربع وثلاثين(٣٤) فئه اجتماعية طالبت برحيل الرئيس محمد مرسي في شهر يناير من العام (٢٠١٣م) وأن جماعة الإخوان المسلمين وضعت ثلاثة عشر ألف (١٣٠٠٠) إخواني في كوادر الدولة، ولذا كما يقول : " تتابع الإحباطات من الوعود والعهود التي نقضت، وانتقالنا من أزمة إلى أزمة، أصبح واضحاً للقوى الوطنية أنها تواجه عهداً من المغالبة لا المشاركة، وان الرئيس –أي محمد مرسي– أقرب إلى حزبه من بقية القوى الوطنية الأخرى. وبدأ الانقسام يحل محل الوئام، والصدام ينفى آمال الائتلاف... ولم يعد خافياً على أحد أن الإخوان تناسوا كل ما قالو عن المشاركة التي تحولت إلى مغالبة وسيطرة متزايدة على كل مقدرات الدولة لتصبح مصر دولة إخوانية بكل معنى الكلمة ..." وهذا مما يجعله يقول: " أتصور أن كل هذا الذي نحن فيه لا يبعث على التفاؤل" .

٥- وبناء على ما سبق يُمكن إعادة بلورة أفكار هذا التيار في الخلاصة التالية:
أصحاب وأنصار التفسير المحافظ التشاؤمي ينكرون ويشككون بوجود ثورة، ويؤكدون على أن هذه الأحداث –لا يطلقون عليها اسم ثورة– والأنظمة التي قامت معها وحلت محل الأنظمة السابقة والتي رحلت من السلطة، ورغم كل ما جرى في الساحة العربية من تحولات ملحوظه فإن الحديث عن مثل هذه الأنظمة والثورات هو مجرد وهم وخدعة.

وثمة اتجاهين فرعيين داخل هذا الاتجاه:

أولهما: ينكر وجود ثورة وقيام أنظمة، استناداً إلى حالة الفوضى وعدم الاستقرار التي انتابت العالم العربي في أعقاب اندلاع الثورات ورحيل الأنظمة السابقة.

وثانيهما: يُشكك متسائل يا ترى هل هذه الثورات هي ثورات تغيير تقوم بها الشعوب المحرومة من الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، نتيجة الفقر والبطالة والتسلط وسوء التوزيع واتساع الفوارق الطبقية، أم هي مشاريع تقسيم بأيادي خارجية من أجل إعادة تقسيم أكثر ملائمة وبمقاييس تماشي وتلاءم روح العصر؟ وهل يا ترى لهذه الثورات علاقة بوثائق **ويكليكس** WikiLeaks، أم أنها صدفة القدر ونهاية لسمات الحكم العربي المتمثلة في التمليك والتوريث والحكم مدى الحياة. أي: يرى أنه على الرغم من وجود ثورة ومتغيرات عربية حاصلة، إلا أن ما يعرف بالنظام العربي الجديد الذي خرج من رحم الثورات ليس جديداً –حتى الوقت الراهن– في مضمونه أو أهدافه، وإنما هو أقرب إلى الترتيبات الجديدة التي يستحدثها الأنظمة العربية القديمة يعيد بها تأكيد دوره في ظروف متغيرة.

ويبقى وفق هذا التفسير وأنصاره ثورات الربيع العربي لديه عكس اتجاه وأنصار التفسير النقدي المتفائل كانت بفعل مخططات أجنبية أو تنفيذا لأجندة دولية (صناعة خارجية)!.

ثالثاً – التفسير العلموي الاجتماعي (السوسيولوجي) أو الوضعي :

ويذهب إلى أن لاصطلاح الثورة معنىً وصفياً ولا يحمل مضمونة قيمة، وطبقاً لهذا التفسير فإن كل تغيير فجائي جذري وعنيف في نظام الحكم

والمجتمع يشكل ثورة حقيقية طالما أمكن إثبات أن الحركة السياسية التي قامت بهذا التغيير كانت تتمتع بتأييد قطاع عريض من الشعب[١].

١- طبقاً لهذا التفسير فإن الحركة السياسية أو الفئات الاجتماعية التي قامت بالثورة طالما تمتعت بتأييد قطاع واسع من الشعب فهي تشكل ثورة، وهو ما برهن فعلياً على أرض الواقع في ميادين وساحات التحرير في المدن والعواصم العربية مصر، ليبيا، تونس، اليمن وأيام الثورات وفعالياتها المختلفة بشكل عام ويوم الجمعة منها بشكل خاص.

وكما جسده شعارها (الشعب يريد إسقاط النظام) حيث يعبر عن تصور الرأي العام لأطراف الصراع، فهو يتعلق بالشعب والنظام، والحاكم والمحكوم قبل كل شيء، وهذه أطراف الصراع، كما عبرت عنه الجماهير المحتجة التي رفضت تعريف الصراع بأنه بين أقليات، أو قبائل، أو عائلات، أو طوائف، كما سعت قوى وأنظمة حاكمة لتصويرها[٢].

وهنا قامت قوى الثورة المضادة على تفجير التناقضات داخل المجتمع، لتحطيم شبكة التحالفات التي تؤلف القوى الثورية، بما يثبت للداخل والخارج أن النظام السابق حتى وإن كان قد شابه استبداد أو فساد فقد كان ضرورياً لحماية البلاد من الفوضى، هادفة إلى إعادة القيادة السياسية السابقة لدفة الحكم، أو إعادة إنتاجها نمط الحكم السابق في قوالب جديدة، من أجل استعادة النظام، والقضاء على الفوضى، ومن هذه التناقضات التي سعت الثورة المضادة لتفجيرها العلاقة بين المسلمين والأقباط أو الفتنة الطائفية –مصر– [٣]

---

(١) د/ عبد الوهاب الكيالي ، د/ محمد عمارة ، ماجد نعمة ، (وآخرون) ، **مرجع سبق ذكره** ، ص – ص ٨٧٠ - ٨٧١.

(٢) د/ أحمد جميل عزم ، **تحويل الصراع : " اقتراب غير صفري " لإدارة نزاعات ما بعد الثورات العربية** ، ملحق مجلة السياسة الدولية {اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية} ، (القاهرة : مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٩٠)، أكتوبر٢٠١٢م)، ص ١٤.

(٣) د/ محمد صفار، **إدارة مرحلة ما بعد الثورة .. حالة مصر**، مجلة السياسية الدولية ، (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، العدد (١٨٤)، أبريل ٢٠١١م) ، ص٢٥.

وبالمركب الطائفي –كما في البحرين سنة / شيعة– أو العلاقة بين المركبات القبلية والعقائدية والحزبية في وقت واحد – كما في ليبيا واليمن– بين القبائل ببعضها البعض، وبين المذاهب السنة الشيعة من ناحية والأحزاب كذلك كالتجمع اليمني للإصلاح والحوثيين، والأخير والسلفيين. علاوةً على فك الارتباط بين شطري اليمن والعودة به إلى ما قبل ١٩٩٠م عهد التشطير (يمن شمالي – يمن جنوبي) .

٢- بعض آخر يرى أن الثورات العربية بدأت كنزاع اجتماعي سياسي في إطاره العام، وهو على حق من وجهة نظر الجماهير وتمرد وعصيان من وجهة نظر الأنظمة الحاكمة، وبما أن أي نزاع سياسي ينطلق من منظور عقلاني، فقد كان من الأولى أن تدور الحلول التي يُحتكم إليها لحل مسألة ذلك النزاع في إطار العقل والمنطق والحكم الرشيد المستنير، ولكن المؤسف حقاً أن ردود الأفعال على تلك النزاعات كانت متفاوتة، ولم يتم فيها الاحتكام سوى للعاطفة والمصلحة الفردية، وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى ما وصلت إليه بعض تلك الزعامات، وتسبب بمذابح بشرية وخسائر مادية لم يكن لها من داع .

٣- يرى أصحاب هذا الرأي أنه بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات على تلك التجربة التاريخية الاستثنائية، إلا أنها لم تبلغ بعد مرحلة النضج الثقافي والسياسي، حيث ما زالت مسألة التسلط الأيديولوجي قائمة، فهناك العديد من الأنظمة السياسية لم تستفد منها سوى في مسألة استخلاص وسائل قمع وقتل واستبداد جديدة، وأنها مستمرة في استخدام منهج الاستعلاء والاستكبار... في نفس الوقت، لم تتعلم بعض جماعات الثورة والمعارضة كيف تستفيد من وضعها الراهن لتقوية مكانتها الاجتماعية والسياسية الوطنية. فقد خرجت من بين تلك الجماعات التي قادت الثورات جماعات أُخرى معارضة لها، وهي اليوم تحمل السلاح في وجه من كانت تقف معهم بالأمس، وليس هذا سوى نتيجة واضحة لطغيان الفكر الفردي التسلطي

والمصالح الشخصية والتعصب والأهواء والغرائز البشرية السيئة على مصلحة الجماعة والوطن، لذا فإن الأجواء التي تخيم اليوم على بعض دول ما أطلق عليه بدول الربيع العربي باتت ملبدة بغبار التجاذبات السياسية الفردية والمشاققات الثقافية اللامسؤولة [١].

رابعاً – التفسير الحديث :

وهو يعارض التفسيرات السابقة ويرى أن الثورة هي دائماً شأن متناقض مشحون بالفجائية، ينفجر فيه اللاشعور الجمعي لشعب من الشعوب، بكل ما ينطوي عليه من عوامل تقدمية ورجعية ويرى هذا التفسير أن كل ما في الثورة فوضى [٢]. فثورات الربيع العربي ثورات كاشفة للحقائق كشفت العلاقة الحقيقية بين الحاكم والمحكوم، بين الراعي والرعية في البلدان العربية، حيث قامت كل الفئات أو معظم الفئات الاجتماعية في البلدان العربية وبشكل أخص مصر، اليمن، ليبيا، تونس بإضرابات واعتصامات ومظاهرات تحولت إلى صدامات دامية مع الأمن في بعض الأحوال بحثاً عن العدل وتعددت المطالب الاقتصادية التي قد تكون مشروعة إلى مطالبات أخرى مثل تطهير المؤسسات من الفساد بما في ذلك الشرطة والقضاء وإدارات الحكومة والشركات العامة، إلى المطالبة بإسقاط النظام ورحيل من تتربع قيادته، رافعاً شعار(أرحل)* و (الشعب يريد إسقاط النظام) كل هذه الأحداث وغيرها خلقت

---

(١)عبد الوهاب محمد الجبوري ، **مرجع سبق ذكره** .

(٢) د/ عبد الوهاب الكيالي ، د/ محمد عمارة ، ماجد نعمة ، (وآخرون) ، **مرجع سبق ذكره** ، ص ٨٧١.

* - وهذا الشعار هتف به الشباب في كل البلدان العربية خلال أواخر عام ٢٠١٠م ومطلع ٢٠١١م ، متأثره ببطلها الذي كان بمثابة الصاعق للقنبلة لثورات الربيع العربي الشاب التونسي محمد البوعزيزي والذي قام في يوم الجمعة١٧ديسمبر من عام٢٠١٠ م بإضرام النار في نفسه احتجاجاً على مصادرة السلطات البلدية في مدينة سيدي بوزيد التونسية لعربته التي يبيع عليها الفاكهة والخضار بجملة واحدة مصادرة مصدر رزقه،وللتنديد برفض سلطات المحافظة قبول شكوى أراد تقديمها في حق الشرطية فادية حمدي والتي صفعته أمام الملأ وصرخت في وجه بالفرنسية

حالة فوضى غير مسبوقة يصعب السيطرة عليها في الأجل القصير أو في المتوسط. وهنا لا نبالغ فقد تحولت الثورة في مصر واليمن وليبيا إلى فوضى عارمة وانهارت قيم التراتبية الاجتماعية والوظيفية والإدارية وتدهور القيم وعدم الاستقرار السياسي.

١- عموماً فقد كانت الثورات العربية كاشفة للحقائق الصادمة وناقضة للمسلمات عن الأنظمة والمعارضة والشعوب. أسقطت الأقنعة والأعذار، ونسفت منظومة استقرت في الأذهان طويلاً مفادها أن مأزق البلاد العربية سببه نظام لا يقهر وشعب مستكين. أما المعارضة الضحية فتمتلك البرامج والحلول والكوادر ولا تنقصها إلا الفرصة ولا يحرّكها إلا الحرص على الوطن والشعب[١].

وفي تقدير هذا التفسير فإن ما حدث ويحدث – في الوقت الراهن– بعد الثورات العربية هي في تقديره أقرب إلى حالة من (الفوضى العربية الجديدة) والتي سوف تستمر حتى يتم التوصل إلى ترتيبات عربية جديدة ومن مختلف القوى الاجتماعية لترسيخها في صيغة أنظمة وطنية عربية جديدة تنهي حالة الفوضى الحاصلة أو على الأقل تخفف من حالة الاضطراب ومظاهر عدم الاستقرار في هذه البلدان.

١- وبناء على ما سبق يمكن وضع ملاحظتين هامتين:

أ-الملاحظة الأولى[٢]: ربط الكثير من الساسة والسياسيين بأن ما يحدث اليوم في وطننا العربي مرتبط بنظرية (الفوضى الخلاقة) أو (البناءة) وهي مصطلح

((Dégage))أي ارحل فأصبحت هذه الكلمة شعار الثورة للإطاحة بالرئيس وكذلك شعار الثورات العربية المتلاحقة .

(١) سهيل الغنوشي ، **مستقبل الثورات بين مخاطر الاحتواء وشروط النجاح** ، الجزيرة نت : http://www.aljazeera.net.

(٢) للمزيد حول هذه الملاحظة ونظرية الفوضى الخلاقة والثورات العربية يمكن الرجوع إلى: نادية حسن عبد الله، الفوضى الخلاقة وثورة الشباب العربي، **مرجع سبق ذكره** . و: عبد الغني سلامه ، **الثورات العربية بين الإرادة الشعبية ونظرية الفوضى الخلاقة**، مؤسسة الحوار المتمدن(يسارية، علمانية، ديمقراطية)، العدد (٣٣٣٤)، ٢٠١١/٤/١٢م، محور مواضيع وابحاث سياسية، الموقع

أطلقه نظرياً بعض أهل اليمين السياسي الأميركي تجاه مسارات التغيير في الشرق الأوسط، و تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية كاستراتيجية جديدة للعمل في الدول العربية، ومفاده أن هذه المجتمعات وتلك القريبة منها في المنطقة هي مجتمعات راكدة سياسياً. ولكي يتحرك ركودها، لا بد من إحداث شيء من الفوضى والخلخلة حتى يحصل التغيير، وفي ظنهم، أنه تغيير نحو الأفضل، أو ربما كان تغييراً من أجل التغيير فحسب. لتبدو اليوم أكثر إصرارًا على الاستمرار بتنفيذها، بدافع أن تلك الفوضى بدأت تؤتي ثمارها الخلاقة. وبالتالي كما يعتقد أصحاب وأنصار الفوضى الخلاقة بأن دعم حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، سوف يؤدي حتماً إلى بناء نظام سياسي جديد، يوفر الأمن والازدهار والحرية. وهو ما يشبه العلاج بالصدمة الكهربائية لعودة الحياة من جديد. غير أن ثمة أهدافاً متوارية تهدف الولايات المتحدة إلى تحقيقها.

لهذا فأميركا والغرب لديهما الرغبة في تغيير سريع من داخل الأنظمة العربية المستقرة عقوداً، قبل أن تأتي الجهات الإسلامية المتشددة للسيطرة على الحكم في الدول العربية، وقد أوضحت هذا وزيرة الخارجية الأميركية صراحةً قبل يوم من سقوط بن علي في تونس وهي تحاضر في منتدى عُقد في الدوحة. حيث قالت: " على حكومات الدول العربية الصديقة أن تغير من جلدها القديم، وأن تعطي بعض الآمال لشعوبها حتى لا تتفاجأ أميركا والعالم وهذه الدول بالتطرف يداهم بيوتها، وأن أميركا ستعمل مع (الخيرين) لتحقيق هذا".

الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=254624

أ. **الملاحظة الثانية**[١]: من خلال العرض السابق، وتفسير أسباب ثورة شباب التغيير، وتحليل مفهوم نظرية (الفوضى الخلاقة) أو (الفوضى البناءة)، نستنتج أن البعض خلط –سواء عن خبث كما هو حال الأنظمة أو عن جهل كأغلب الشعوب- بين ثورة الشباب العربي ضد الأنظمة الفاسدة، وبين نظرية الفوضى الخلاقة التي انتهجتها الولايات المتحدة للتغيير ونشر الفوضى في المنطقة، فالولايات المتحدة كانت تعتمد الوسيلة العسكرية لنشر(الفوضى الخلاقة) وما كان يتبادر لذهنها أن الشعوب العربية قد تملك زمام المبادرة وتقوم بالتغيير، ولو كان لديها أدنى فكرة بذلك لما أنفقت مئات المليارات لاحتلال العراق وأفغانستان، ولا شجعت الحركات الشعبية والشبابية في الوطن العربي لقيادة حركة الشارع العربي وفق منهج (الفوضى الخلاقة)، لكن مع كل هذا فان ثمة تقاطعاً يجري حالياً –دون تنسيق بالطبع أو دعم غربي- بين مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية في تطبيق فكرة (الفوضى الخلاقة) وبين ثورة الشباب والشارع العربي تجاه مقصد التغيير والانقلاب على الواقع، وهو تقاطع يلبي مصلحة الشعوب العربية بالدرجة الأولى وبيدها أن تقطع الطريق على الولايات المتحدة وإسرائيل لجني ثمار التغيير ونفض غبار الاستبداد والظلم والفساد، لذا فالكلمة العليا ستكون للشعوب ولجيل الشباب العربي، لان خاتمة مطاف الثورة هي الانقلاب على تحالفات الأنظمة الفاسدة أيضاً، بما فيها التدخل العنكبوتي الأمريكي في حياة الشعوب العربية.

---

(١) يمكن الرجوع إلى: ياسر قطيشات، **ثورة شباب التغيير في مصر ونظرية -الفوضى الخلاقة**، مؤسسة الحوار المتمدن (يسارية، علمانية، ديمقراطية)، العدد (٣٢٧٣)، ٢٠١١/٢/١٠م، محور حقوق الإنسان، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن:
www.m.ahewar.org/s.asp?aid=245351&r=0 .

المحور الثالث: الثورات العربية رؤية تحليلية في ضوء نظرية الحرمان النسبي.

مما سبق يمكن القول بأن المداخل والنظريات السابقة المفسرة لنشوء الثورات قد تباينت فروضها العلمية المُفسرة لنشوء الثورات حيث قدمت خطوطاً عريضة، لماذا حدثت الثورات في هذا المكان أو ذاك، في هذا العصر أو ذاك وهي تحاول شرح مختلف صور الصراع والتطور التي تعقبها، وهنا نقف بالبحث في تفسير نشوء الثورات العربية، وتوقيت نشوئها، وأسباب انضمام الجماعات إلى تيار ما دون غيره، في ضوء نظرية الحرمان النسبي، ويقصد بالحرمان النسبي كما يشير تيدجير[١]: الحالة التي يحرم فيها شخص أو جماعة من أمور يعتقدون أنهم أحق بها، في حين أن شخصاً آخر أو مجموعة أخرى تمتلك هذه الأمور. وبالتالي تقوم نظرية الحرمان على فرضين رئيسيين[٢]:

أولهما: فرض الشعور بالحرمان نظراً لوجود حاجات لم يتم إشباعها حسب ما هو متوقع.

وثانيهما: فرض اهتزاز بناء القوة القائم في المجتمع.

فالحرمان هو نسبي بين طرفين يمكن استشعاره عبر آليتين هما: التوقعات والإمكانيات. فعادة ما تمر المجتمعات بمراحل ترتفع فيها مستويات التوقعات بعد أي تغيير اجتماعي كالثورات، كما يمكن أن تنخفض التطلعات بعد المرور بكارثة في الوقت نفسه، فإن كل مجتمع لديه إمكانيات لتحقيق تلك التوقعات، وهي تتفاوت بناء على عوامل كثيرة من مرحلة إلى أخرى[٣]. وطبقاً

---

(١) د/ خالد حنفي علي ، **الصناديق المغلقة : مداخل تفسير الصراعات الداخلية في دول الربيع العربي** ، ملحق مجلة السياسة الدولية {اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية}، **مرجع سبق ذكره** ، ص ٧ .

(٢) د/ إيمان محمد حسنى عبد الله ، **الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية** ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،{د.ط} ،٢٠١٢م) ، ص٣٢٧ .

(٣) د/ خالد حنفي علي ، **المرجع السابق** ، ص٧ .

لهذه النظرية، فمادام مستوى الإمكانيات المتاحة للأفراد والجماعات يسمح لهم بتحقيق التطلعات المناسبة، فإن مستوى الإحساس بالحرمان يكون منخفضاً، بدرجة لا يتوقع معها حدوث صراعات داخل المجتمع. ولكن عندما تتزايد الهوة بين الأمرين تتزايد الصراعات.

ويتضح مما سبق التالي[١]:

١- إن نظرية الحرمان النسبي تعد من أنسب النظريات لتفسير الظواهر- موضوع الدراسة-حيث تُفسر إلى حد بعيد التظاهرات الفئوية ومطالبات المهمشين في مصر وتونس وليبيا وباقي الدول العربي. إذ توقع الكثيرون أن سقوط أنظمة تسلطية يعني رفع سقف التطلعات، بينما ما هو متاح من إمكانيات محدودة لا يمكن معها إشباع تلك المطالب الفئوية. واللافت أن الحرمان النسبي كظاهرة ترتبط بالتغيير الاجتماعي، قد يتحول إلى (حرمان معاكس)، أي منع الآخرين من الحصول على ما سبق أن حصلوا عليه مثال: حرمان رموز الأنظمة التسلطية من المشاركة في العملية السياسية كما في مصر وليبيا وتونس. وأمثلة أخرى يمكن تفسيرها في ظل مدخل الحرمان فمثلاً[٢]:

الحركات الاجتماعية والسياسية كحركتي (الإخوان المسلمين) و (كفاية) بمصر تعانيان من حضر ممارسة أنشطتهما السياسية بشكل مشروع. وحركة (العمال) تعاني من متاعب اقتصادية عدة في ظل سياسات السوق الحرة التي تنتهجها الدولة، وفي ظل الفجوة الهائلة بين دخول أصحاب العمل والعمال، الذين يرون أنهم لا يحصلون على نفس المكاسب والأرباح بنسبة واحدة.

علاوة على شعور المواطن العربي وفئات الشباب بشكل خاص **(سياسياً)** بالاغتراب السياسي وما ارتبط به من ظلم وجور واستبداد وقهر

---

(١) **المرجع نفسه** ، ص٨ .

(٢) د/ إيمان محمد حسنى عبد الله ، الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية ، **مرجع سبق ذكره** ، ص ٣٢٨ .

واستعباد، و**(اقتصادياً)** سوء توزيع الثروة، وتمازج السلطة السياسية الحاكمة بالثروة الفاحشة، في الوقت الذي ترزح فيه ملايين الشعوب العربية تحت وطأة الفقر والجوع والذل والبطالة. ومصادر الحرمان النسبي لدى الشباب والشعوب العربية.

يُمكن حصر هذه المصادر في مصادر الحرمان الثلاثة التالية:

أ. الحرمان السياسي: استبداد النظم الحاكمة واحتكارها سلطة الحكم لعقود طويلة، واستمراره لتطبيق نظام التضييق على الحريات العامة، وعدم السماح بالتعبير عن الرأي الآخر المعارض، وانعدام مظاهر التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة وحرية التعبير والإعلام وحرمان كثير من قوى المعارضة في العالم العربي من الوصول إلى مناصب في السلطة الحاكمة .

ب. الحرمان الاقتصادي: تردي الأوضاع الحياتية للشعب العربي بشكل عام وفئة الشباب بشكل خاص في مختلف المجالات (التعليم والعمل والصحة)، وارتفاع معدلات البطالة، والغلاء، وغياب العدالة في توزيع الثروات، وانخفاض مستوى المرتبات والأجور، وعدم توافر شقق سكنية بأجور معقولة لفئات الشباب ومحدودي الدخل، وتفشي ظواهر العنوسة وتأخر سن الزواج والهجرة غير الشرعية والانتحار بإحراق الذات، وما عمله الشاب التونسي محمد البوعزيزي أو ما بات يعرف(بظاهرة البوعزيزية) - خير شاهد- حيث قام بإضرام النار في نفسه احتجاجاً على مصادرة السلطات الرسمية عربيته التي يبيع عليها الفاكهة والخضار، بجملة واحدة: مصادرة مصدر رزقه، وهذا الحدث كان بمثابة الصاعق للقنبلة لثورات الربيع العربي.

ت. الحرمان الاجتماعي: تراجع رأس المال الاجتماعي وتفكك الأسر، وارتفاع معدلات العنوسة، وارتفاع سن الزواج ومعدلات الطلاق، واقتصار النخبة العربية على كبار السن من رجالات المؤسسة الرئاسية والحكومية والأمنية

والعسكرية...الخ، وانتشار العنف والحوادث الشاذة والمروعة، والمرتبطة مباشرة بالبطالة وتزايد معدلات الفقر والهجرة، وتزايد حالات التعصب والثأر والاحتقان الطائفي، وتزايد نزعة المحسوبية والقرابة، والتمييز بين أبناء الوطن حسب أصوله الاجتماعية وعلاقات ذويهم بالمؤسسات العامة وأصحاب النفوذ.

ومن السابق وما تخلله من طرح يمكن أن يشكل في مُجمله إجابة على تساءل: **لماذا حدثت الثورات العربية أو ما بات يُعرف بثورات الربيع العربي؟ .**

المحور الرابع: الاتجاهات المستقبلية للثورات العربية والنظام السياسي العربي (بشكل عام/ وخاص).

يمكن وضع تصورات مستقبلية للنظام العربي وللثورات العربية – بشكل عام-والأنظمة الحاكمة الجديدة –بشكل خاص– التي أوصلتهم للحكم، تلك الاحداث التي انطلقت في كُلِّ البلدان العربية وخاصةً في بلدانهم خلال أواخر عام ٢٠١٠م ومطلع ٢٠١١م، والتي أطاحت بحكم بن علي في تونس، ومبارك في مصر، والقذافي في ليبيا، وصالح في اليمن. وذلك في اتجاهين وتصورين (عام وخاص) لكل منهما فروعه واتجاهاته ووجهات نظر مختلفة حيناً ومتداخلة حيناً آخر حول الرؤى والاتجاهات الحاصلة والمستقبلية هي:

أولاً: الاتجاهات المستقبلية للنظام العربي بشكل عام .

وهنا يُمكن وضع ثلاث سيناريوهات وتصورات مستقبلية **(إحياء وإصلاح وتغيير)** .

الأول – سيناريو الاتجاه الخطي (إحياء القديم):

ووفق هذا التصور فإن استمرار الاتجاه العامة للأنظمة العربية السابقة والتي سادت في الماضي قبل انفجار الحركات الاحتجاجية السلمية الضخمة التي انطلقت في كُلِّ البلدان العربية خلال أواخر عام ٢٠١٠م ومطلع ٢٠١١م، سوف تستمر في المستقبل بمعنى آخر استمرار التدهور السابق:

الاقتصادي والاجتماعي والعسكري والثقافي والسياسي ... الخ، وغياب الحرية والأمن والأمان، وتأرجح العدل والعدالة، وتقهقر في القيم والمبادئ، وتفشي الظلم والاستبداد، واستعباد " الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احراراً " . أي تتغير الأسماء وتتناوب المناصب ويظل النهج والنظام أي تغير الشكل واستمر المضمون، وكما يقول الدكتور يوسف القرضاوي[١]: " لقد تغير الاسم والعنوان، وبقى الجوهر كما كان، ملوك من غير تيجان! وصدق شوقي حين قال: البلشفية (الشيوعية) قيصرية، لها من القيصر جبروته وسرفه، وليس لها جلاله وشرفه! " . وكما يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابة الإسلام والاستبداد السياسي[٢]*: " أن الإسلام لم يقتل كسرى ليستبدل به كسرى آخر، لكنه دك

(١) دكتور يوسف القرضاوي ، **الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا** ، (القاهرة : مكتبة وهبه ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص٣١٩ .

(٢) محمد الغزالي ، **الإسلام والاستبداد السياسي** ، (القاهرة : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة السادسة ،أكتوبر٢٠٠٥م)، ص ٦٢ .

***- ومثل قول الغزالي والقرضاوي، رسم هذا المشهد والاتجاه قريضاً الشاعر اليمني عبد الله البردوني بقوله:**

أي نفـــــع يجتنـــــي الشـــــعب إذا ... مـــــات فرعـــــون لتبقـــــى الفرعنـــــة؟
نفـــس ذاك الطبـــل أضـــحى ســـتة ... إنمـــا أخـــوى وأعلـــى طنطنـــة

وقال:

لمـــاذا أبـــو لهـــب لـــم يمـــت ... لأن الـــذي مـــات ضـــوء اللهـــب
لمـــاذا الـــذي كـــان مـــازال يـــأتي ... لأن الـــذي ســـوف يـــأتي ذهـــب

والإجابة كما يقول:

أطواد الاستبداد ليمهد الطريق أمام الشعوب العانية كي تعبد رب العالمين في أمان وحرية وسكينة " .

وهذا المشهد وان كان قريب في تصوره من **التفسير المحافظ التشاؤمي** للثورات العربية

ومبرر هذا التشاؤم من المستقبل وفق هذا المشهد يتضح من الصور والأسس التالية[١]:

أ. تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية في بلدان الربيع العربي بعد الثورات التي قامت فيها.

ب. أن القوى السياسية التقليدية وأبرزها القوى الدينية، سواء كانت حزب النهضة في(تونس) أو الإخوان المسلمين والسلفيين في (مصر) أو العدالة والبناء في (ليبيا) – وكذلك أحزاب اللقاء المشترك بما فيهم الإخوان المسلمين باليمن- ممن لم يكن لهم دور أساسي في هذه الثورات وإنما انضموا إليها بعد أيام من اندلاعها، هي التي حصدت الثمار السياسية لهذه الثورات، وسيطرت من خلال الانتخابات خاصة في تونس وليبيا وفى مصر على المجالس المنتخبة، سواءً كانت مجالس انتقالية أو مجالس شعب وشورى، وعلى تقاسم المناصب في الدولة بالمناصفة مع الأحزاب الأخرى، – فمثلاً في اليمن استحواذ أحزاب اللقاء المشترك على نصف الحقائب الوزارية وتقاسم السلطة مع النظام السابق حزب المؤتمر الشعبي العام- فهذه القوى مع مرور الوقت اتضح نفادها إلى مفاصل الدولة بوضع

لأن أبـــــــا لهـــــــب لـــــــم يمـــــــت
وكـــــل الـــــذي مـــــات ضـــــوء اللهـــــب
فقـــــام الـــــدخان مكـــــان الضـــــياء
لـــــه ألـــــف رأس وألـــــف ذنـــــب.

(١) يُراجع : السيد ياسين ، **مستقبل الثورات العربية** ، الوطن بوابه إلكترونية شاملة: http://www.elwatannews.com/editor/60

كوادرها في مراكزها القيادية، مستبعدين الآخرين وفي مقدمتهم مفجريها الشباب وباقي الشرائح والقوى الاجتماعية في أوطانهم.

ت. ومن ناحية ثانية[١]: هذه الديمقراطية الوليدة –والتي جاءت بأنظمة منتخبة بأدوات الديمقراطية وصعدت إلى السلطة عبر صناديق الانتخابات– ظهرت فور توليها زمام السلطة وكأنها ديكتاتورية أشد خطراً من الديكتاتوريات السابقة، حيث اعتمدت على استراتيجية العداء للماضي لتسيطر على الحاضر والمستقبل، واستخدمت أدوات ولجأت إلى مسميات لإزاحة قوي المعارضة من طريقها، مثل لفظ الفلول والأزلام في مصر وليبيا الذي أطلقه تيار الإسلام السياسي على أنصار النظام القديم أو حتى على كل من يخالفه الرأي، أما في ليبيا فالانقسامات والحركات الانفصالية تكاد تلغي ليبيا الدولة من على الخريطة السياسية التي نعرفها، وفي سوريا –حتى تاريخ كتابة سطور هذه الدراسة- فلا يعلم مستقبل هذا البلد العربي إلا الله وحده في ظل تعنت النظام الحاكم في دمشق والذي يقود عملية انتحار جماعي له وللشعب السوري معه.

ث. ومن ناحية ثالثة[٢]: وعلى الصعيد السياسي، استهدفت ثورات (الربيع العربي) إزاحة ظاهرة (الحزب الواحد) الذي ظل جاثماً منفرداً في حكم هذه الدول لسنوات طويلة تصل في أكثرها إلى أكثر من نصف قرن تقريباً، وجميعها كانت تحكم بآليات ديمقراطية شكلية ولافتات براقة تسبغ الشرعية على انقلابات عسكرية في ظاهرها الديمقراطية والتعددية الحزبية، ولكن في حقيقتها الشخصانية التي تصل إلى حد الديكتاتورية كما هو الحال في ليبيا القذافي أو سوريا الأسد على وجه الخصوص، لكن ثورات (الربيع

---

(١) مجلة الشرق الأوسط ، **ثورات الربيع العربي في عامها الثالث.. من التفاؤل إلى الإحباط** ، (العدد١٢٤٦٦ ، الاثنين ٣ ربيع الأول ١٤٣٤ هـ/ ١٤ يناير ٢٠١٣م)، ص١ .

(٢) د/ عبد العزيز بن عثمان بن صقر، **ثورات الربيع العربي.. من الحزب الواحد إلى التيّار الواحد** ، (لندن : المجلة، مجلة العرب الدولية شهرية سياسية ، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق" المملكة المتحدة " للتسويق ، العدد ١٥٨١، مارس- آذار٢٠١٣م)، ص١٨ .

العربي) أتت بحزب واحد أيضاً وهو تيار الإسلام السياسي، الذي أعد نموذجاً سلطوياً للانفراد بالحكم واستبعد الآخر، بل يسعى لاستئصاله باسم الدين أو تحت شعار ديمقراطية صناديق الانتخابات، وهي ديمقراطية تسمح بالاختيار بين أعضاء الحزب الواحد على النموذج الديمقراطي الإيراني، وليس الانتخاب بمعناه المعروف الحر المباشر، في ظل منافسة تعتمد على البرامج لا على الاختيار بين تيار بعينه، وهذا النموذج يقطع الطريق على تداول السلطة باسم الشرعية الإسلامية، والإسلام بريء من هذه الشرعية براءة الذئب من دم ابن يعقوب، وهذا أخطر تحد يواجه شعوب هذه الدول، حيث تختلط السياسة بالدين في محيط من الأمية التعليمية والثقافية، ناهيك عن الفقر، بل الفقر المدقع المخيف في كثير من دول(الربيع العربي).

وفوق هذا ... وذاك[1]:

إن معيار نجاح الثورات أن تضع الوطن والشعب على طريق التحرّر والنهوض واستعادة السيادة الوطنية الكاملة واستقلال القرار، وإقامة دولة المواطنة والقانون والمؤسسات، وانتشار الوعي والحس الوطني وسمو الطموحات والاهتمامات ورقي الأخلاق والمعاملات، وكل ذلك يفضي إلى أن يعم العدل والأمن والرخاء، أي ثورة في العقول والنفوس والوعي والسلوك، وتلك هي الثورة الحقيقية التي لا يكون فيها إصلاح النظام أو إسقاطه سوى خطوة ومحطة ولا يمثل فيها الحكم إلا وسيلة. لكن حصيلة فترة ما بعد الثورات لا تنبئ بأن الثورة تسير بهذا الاتجاه.

ووفق هذا التصور فإننا لا نستبعد من احتمال سيطرة الجيش على النظام السياسي في دول الربيع العربي خاصة إذا لم تتفق التيارات والقوى الاجتماعية في البلدان العربية على كلمة سواء.

---

(١) سهيل الغنوشي ، **مرجع سبق ذكره .**

الثاني – السيناريو الإصلاحي (إصلاح القديم) :

وهذا التصور تتبلور ملامحه في إدخال بعض الإصلاحات في الأنظمة العربية بقصد الوصول بالاتجاهات الحالية نحو انسجام أكثر من أجل إنجاز حد أدني من الأهداف المتفائلة وله فروضه الاجتماعية والاقتصادية ظهرت في بعض الجوانب والحقائق التالية على سبيل المثال:

أ. تجربة الربيع العربي نجحت في إزاحة ديكتاتوريات وصلت إلى الحكم عبر موروث ثوري منذ منتصف القرن العشرين، أو عبر انقلابات عسكرية، أو تحت مظلة هيمنة حزبية أحادية. وجاءت بأنظمة منتخبة بأدوات الديمقراطية، صعدت إلى السلطة عبر صناديق الانتخابات، وهذا في حد ذاته من أهم نتائج ثورات الربيع العربي على الإطلاق[١].

ب. إن الدكتور (محمد مرسى) مرشح حزب (الحرية والعدالة) الإخواني في مصر هو الذى نجح في الانتخابات ليصبح أول رئيس مدني منتخب في تاريخ البلاد.

ت. إنهاء قانون الطوارئ في مصر والمعمول به مُنذ مده طويلة إن لم تكن طيلة حكم الرئيس السابق.

ث. تحدث عن مواضيع وحقوق كانت منسية أو متناسية، في ظل أنظمة الحكم السابقة لاندلاع الثورات، وغير مرغوبة ولا معترف بها أصلاً من قبل الحكام العرب، كالحق في التغيير الذي يعد حق من حقوق الإنسان المعترف بها عالمياً وتؤكدها المواثيق الدولية والاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان.

ج. إنهاء فكرة أن الدولة هي للحاكم العربي أو العائلة مدى الحياة.

وفي ظل هذا السيناريو تظهر الحاجة إلى قيادات وطلائع للإصلاح السياسي والنهضة العمرانية الشاملة، أي مشكل قيادات ميدانية محورية –

(١) مجلة الشرق الأوسط ، ثورات الربيع العربي في عامها الثالث.. من التفاؤل إلى الإحباط ، **مرجع سبق ذكره** ، ص١.

كاريزمية- في سياق الحركية المنشودة، قادرة على التعبئة والتأطير واقتراح سبل إجرائية وجريئة وتكون قيادات طلائعية تكسب ثقة الجماهير. يكون مستقبل النظام السياسي في دول الربيع العربي غير واضح المعالم التي لم تتشكل بصورة نهائية، ولكن هنالك بعض السيناريوهات المحتملة الحدوث حسب القوى التي من الممكن ان تسيطر على نظام الحكم في الدول التي قامت فيها ثورات الربيع العربي –والتي سنبينها لاحقاً–.

الثالث – السيناريو التحويلي (التغيير الجذري):

وينطوي هذا السيناريو على حدوث نقلة نوعية في حياة الشعوب والمجتمعات العربية، بعد فترات انقطاع طويلة وحدوث فجوة عميقة عن ماضيها وحضارتها المزدهرة، ومعاودة الإقلاع من جديد في مسار غير المسار وتصحيح انحرافها الحاصل الشاذ والاستثنائي عن تاريخها وردم فجوتها الموجودة في يومها وحاضرها الراهن، سواء كانت اقتصادية أو تكنولوجية أو سياسية أو روحية، وإقامة دولة المواطنة والقانون والمؤسسات، ويعم البلاد والمجتمعات العربية ما كان غائباً (العدل والأمن والرخاء والتنمية وصيانة الحقوق والحريات العامة)، بجملة مختصرة تحقيق ثورة في العقول والنفوس والوعي والسلوك، وتلك هي الثورة الحقيقية التي لا يكون فيها إصلاح النظام أو إسقاطه سوى خطوة ومحطة ولا يُمثل فيها الحكم إلا وسيلة. وهذا الاتجاه نابع من حقيقة مؤداها: بأن الأمة التي كان لها تاريخ مثل التاريخ العربي والإسلامي وحضارة كحضارتها وإنجاز كإنجازاتها، وأنجبت قادة وعلماء عظماء، ومفكرين ومبدعين متميزين في شتى المجالات، هي أمة قادرة باستصحاب تجربتها الحضارية التاريخية، لمعالجة قصور وخلل واقعها المعاصر وحاضرها الراهن، وحسن صناعة مستقبلها، هي أمة مؤهله لأن يكون لها حاضر ومستقبل إذا وعت قيمها وتاريخها، وأحسنت التقدير لإمكانها الحضاري، وأدركت كيفية التعامل معه . قال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ

حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)[سورة الرعد الآية:١١].

ثانياً – الاتجاهات المستقبلية للنظام السياسي العربي (بلدان الربيع العربي) بشكل خاص: التصور الثاني

نجحت ثورات الربيع العربي في إسقاط أنظمة الحكم في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن، هذا الوضع سيؤدي إلى خلق علاقات جديدة ستلقي بظلالها على العلاقات الدولية لهذه البلدان مع دول أخرى في المجال الإقليمي أو الدول الغربية. فدول الربيع العربي كانت لها علاقات خاصة مع الغرب خاصة الولايات المتحدة، إضافة إلى علاقة كل من مصر وتونس بإسرائيل، فمصر كانت لها علاقات دبلوماسية ودية مع تل أبيب بسبب اتفاقية كامب ديفيد الموقعة عام ١٩٧٨م ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية الموقعة في مارس ١٩٧٩م، كما أن تونس أيضاً قامت بتطبيع علاقاتها مع إسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية على مستوى فتح مكاتب اتصال بين البلدين. ووفقاً لهذه التغيرات التي أحدثتها ثورات الربيع العربي على المستوى الداخلي، وسوف يكون هنالك تغيير للعلاقات الدولية التي تربط دول الربيع العربي، وبالتالي يكون هنالك سياسات خارجية جديدة تتماشي وتتوافق مع المصلحة الوطنية.

وسوف يكون مستقبل النظام السياسي في دول الربيع العربي غير واضح المعالم التي لم تتشكل بصورة نهائية، ولكن هنالك بعض السيناريوهات المحتملة الحدوث حسب القوى التي من الممكن أن تسيطر على نظام الحكم في الدول التي قامت فيها ثورات الربيع العربي[(١)]:

(١) للنظر لهذه التصورات يُراجع : د/ ريم محمد موسى ، **ثورات الربيع العربي ومستقبل التغيير السياسي** ،صحيفة سودانايل ، صحيفة إلكترونية تصدر من الخرطوم :

١. التصور الأول – سيطرة الإسلاميين:

حيث شهد الشرق الأوسط بعد انهيار المنظومة الاشتراكية وانتهاء الحرب الباردة صحوة إسلامية عامة بشقيها المعتدل والمتطرف، مما كان له كبير الأثر على مجرى العلاقات الدولية لدول المنطقة بما فيها الدول العربية، وأدى إلى توتر العلاقات مع الغرب خاصة بعد التفجيرات الإرهابية التي تقوم بها الحركات الإسلامية.

وفي هذا الصدد هنالك سيناريوهات ممكنة.

أ.سيطرة القوى الإسلامية المعتدلة: جميع القوى الإسلامية في الشرق الأوسط والعالم العربي ليست من القوى المتطرفة وإنما هناك القوى المعتدلة أمثال جماعة الإخوان المسلمين المتمثلة في حزب الحرية والعدالة في مصر، والعدالة والبناء في ليبيا، والنهضة الإسلامية في تونس، والعدالة والتنمية في المغرب، والتجمع اليمني للإصلاح في اليمن، وبعض الأحزاب والحركات الأخرى في العالم العربي. فالكثير من هذه القوى المعتدلة لا تقوم سياساتهم على أساس الكراهية للغرب أو تقسيم العالم وغير المسلمين إلى دار حرب ودار الإسلام أو دار كفر ودار إيمان، بل تقوم سياسات تلك الأحزاب المعتدلة على الأساس البراغماتي.

وهنا حزب النهضة التونسي –على سبيل المثال-تقوم سياساته على الأساس البراغماتي ليس على المستوى الدولي فحسب بل على المستوى الوطني الداخلي، ومما يدعم هذا التوجه لحزب النهضة في الشارع التونسي هو تبنية أفكار زعيمه ومؤسسه راشد الغنوشي، الذي لا يجد حرجاً في الجمع

. http://www.sudanile.com و: نتائج وتوصيات دراسة: ياسر محمد على لوز، **دور المؤسسة العسكرية المصرية في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١**، رسالة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، (غزة : جامعة الأزهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، برنامج دراسات الشرق الأوسط، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص – ص ١٤٥ – ١٤٧ . و: الشيخ راشد الغنوشي، **الحريات العامة في الدولة الإسلامية**، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ط (١)، آب/ أغسطس ١٩٩٣م)، ص٣٢٠، ص ٣٤٩.

والتوفيق ما بين القيم والأحكام الإسلامية وبين قيم ومبادئ الدولة المدنية والتعددية السياسية وتداول السلطة واحترام حقوق الإنسان وغيرها. وقد سطر هذا النهج النصوص الداخلية لحركة النهضة حول العلاقات الخارجية حيث جاء في احداها " إن إقامة علاقات التعاون في ما وراء ذلك وإقامة المعاهدات بين المؤمنين والكافرين ليستا محظورتين طالما لم يكونوا في حالة حرب معلنة على الإسلام"، كما جسدها -أيضاً- رأي زعيم حركة وحزب النهضة حول بعض المواضيع والقضايا، وعلى سبيل المثال رأيه في موضوع وقضية حقوق الإنسان حيث قال أن: " المقارنة بين مبادئ حقوق الإنسان في الإسلام وبين الإعلانات الحديثة لحقوق الإنسان كشفت أن مجال اللقاء بينهما رحب واسع، عدا استثناءات معدودة، الأمر الذي يجعل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان – مثلاً– في اتجاهاته العامة يلاقي قبولاً واسعاً لدى المسلم إذا أحسن فقه دينه ".

أ. **سيطرة حكومة ائتلافية إسلامية مع حكومة ليبرالية**: في الشرق الأوسط والعالم العربي، عدد كبير من أحزاب إسلامية متطرفة، والكثير من هذه الحركات والأحزاب مرتبطة بشكل أو بآخر بتنظيم القاعدة الإرهابية، وبرزت الأحزاب الإسلامية المتطرفة بشكل قوي وأظهرت بعض الأحزاب الجديدة مثل حزب النور في مصر. وأصبحت أحدى التصورات حول مستقبل المنطقة هي سيطرة القوى الإسلامية المتطرفة على السلطة، ويتخوف المجتمع الدولي خاصة الدول الغربية من حدوث وتحقيق هذا السيناريو. وهو أيضاً سيناريو يرضي الغرب بهدف الحصول على مزايا جديدة في العلاقات التجارية والاقتصادية.

ب. **حكومة ائتلافية إسلامية معتدلة مع حزب إسلامي متطرف:** لا تنال رضا الغرب بسبب صعوبة التعامل مع ديموقراطية أعطت التيار الإسلامي الأغلبية الساحقة. وبالتالي فإن درجة تغيير العلاقات مع الغرب ستكون متفاوتة حسب التشكيلة الحكومية ومدى قوة وسيطرة الإسلاميين.

٢. **التصور الثاني – سيطرة الجيش:**

وهو احتمال يقوم على سيطرة الجيش على السلطة، ولكنه لا يمكن حدوثه إلا في ظل توفر مناخ مناسب وذلك في حالة عدم اتفاق القوى السياسية على شكل النظام السياسي وإفشاء الفوضى وحدوث الحروب الأهلية، أو يمكن الحدوث في حالة سيطرة الإسلاميين المتطرفين على السلطة وتحويل الدولة إلى دولة إسلامية معادية للغرب وحليفة مع القوى الإرهابية.

وبالتالي وفي كلتا الحالتين سيكسب الجيش الرضا والقبول من الغرب، لأن حدوث أي الاحتمالين سيعرض المنطقة إلى حالة فوضى وتهديد للسلم والأمن الدوليين، وبالتالي يلحق الضرر بالمصالح الغربية، وفي حالة سيطرة الجيش على الحكم لا يمكن تصور تغيير جذري في سياسات الدول وإنما تساير سياسات الأنظمة. ومن ناحية ثانية فإن المؤسسة العسكرية تكون بين خيارين إما أن تعلن انضمامها للشعب وتتخلى عن الرئيس وتفصل مصيرها عن مصير رئيس الجمهورية أو العكس، هذا وكلما زادت سيطرة المؤسسة العسكرية على شؤون الدولة، أصبح من المتعذر تحقيق الديمقراطية.

وقد تحقق هذا السيناريو في ثورة ٢٥ يناير المصرية حيث قامت المؤسسة العسكرية بتحديد موقفها مسبقاً من الثورة في عدم قمع المتظاهرين، حيث كان الجيش المصري يخشى التقسيم، وحالة الفوضى، والتدخلات الخارجية، لذلك أسرع بالتدخل ومساندة الثورة حيث أعلنت المؤسسة العسكرية انضمامها للشعب والوقوف بجانبه، وتخلت عن الرئيس رغم جميع الروابط والعلاقات التي تربطهما ببعض، واستطاع قادة الجيش أن يفصلوا مصيرهم عن مصير رئيس الدولة، وهذا ما عجل بسقوط نظام الرئيس مبارك، كما إن المؤسسة العسكرية المصرية وإن كانت أدارت الفترة الانتقالية ببراعة عالية، ولم تدخل في صدام مع الشعب، وأدى الجيش واجبه في حماية الثوار، ومساعدة الشعب على إسقاط النظام، إلا إن موقف الرئاسة من المؤسسة العسكرية لم يحسم –حتى تاريخه-، فالجيش مازال يسيطر ويهيمن على أجزاء من الاقتصاد في الدولة، وله العديد من الامتيازات، فهل يستطيع الرئيس أن يهيمن على

الجيش؟ أم ستظل المؤسسة العسكرية بمثابة دولة داخل دولة؟. هذا ويبقي القول وفق هذا التصور بإنه لا يمكن تحقيق عملية التحول الديمقراطي وتطبيق مبدأ المواطنة والوصول للدولة المدنية وحماية كل المواطنين من أي قهر للسلطة التنفيذية والتأكيد على الحقوق والواجبات المتساوية لكل المواطنين، إلا بتقليص نفوذ العسكر في الدولة والتقليل من الامتيازات لهم، وأن يكون اقتصاد الجيش ضمن اقتصاد الحكومة حتى لا تكون دولة داخل دولة، ونشر قيم الديمقراطية بالمجتمع. وكذا أن تهتم المؤسسة العسكرية بوظيفتها في حماية الحدود، والدفاع عن الدولة، وبعدها عن الصراعات السياسية.

المحور الخامس: مشاهد التغيير الثوري لثورات الربيع العربي:
(السمات والتمايز/الخاص والعام).

يمكن تقسيم الدول العربية المتأثرة بالأحداث الثورية الحاصلة إلى ثلاثة مجموعات وهي دول الثورات السلمية (تونس ومصر)، والثانية دول الثورات غير السلمية (ليبيا واليمن وسوريا)، والثالثة دول الإصلاح الذاتي (الأردن والمغرب ودول مجلس التعاون الخليجي)، وهي الدول التي تجاوبت مع الرؤية الأمريكية، واستخدمت الفكر الاستباقي في التعامل مع الاحتجاجات المطالبة بالإصلاح والتغيير. إضافة إلى مجموعة رابعة لم يطلها الربيع العربي بشيء مهم بعد، وتضم الدول الضعيفة، وهي دول شبه فاشلة عملياً ولا زالت كما هي وتضم كلاً من لبنان وجيبوتي والصومال وفلسطين (في ظل الاحتلال)[١].

أولاً – مسار وسمات التحول في دول الثورات.

(١) تقرير صادر عن مركز دراسات الشرق الأوسط بعمان الأردن تحت عنوان: ملامح النظام العربي ما بعد الثورات أعداد: الأستاذ/ جواد الحمد ، **ملامح النظام العربي ما بعد الثورات**، الأردن : عمان : http://www.mesc.com.jo/

فبالنسبة للأولى دول الثورات بشقيها (السلمي والغير السلمي) يُمكن رسم مشاهد التغيير الثوري والربيع العربي فيها في ثلاثة مشاهد متمايزة[١]:

الأول: مشهد الانتقال السلمى الناجح (التجربة التونسية والمصرية).

الثاني: مشهد الاحتجاج المدعوم خارجياً (التجربة الليبية).

الثالث: مشهد الاحتجاج المفضي إلى تسويات توافقية (التجربة اليمنية).

فالأول طرد واستقالة وإجبار رئيسهما على التنحي بعد حشد شعبي متوال، والثاني قتل، والثالث توافق وتنحي بعد حريق الجسد. فهذه المشاهد الثلاثة ترنحت ما بين الحسم المدني السياسي وبين الحسم العسكري الدموي الشامل وكالتالي[٢]:

الحالة التونسية: حسم سياسي مدني سريع. الحالة المصرية: تجاذب العسكري والمدني.

١. فقد كان التحول سلساً في الحالة التونسية وطغى عليه البعد المدني السلمي، في حين تميزت الحالة المصرية بتجاذب بين الطرف السياسي المدني والطرف العسكري. وكلاهما تشابها من حيث الانهيار السريع للنظام السياسي في مدى زمني محدود نسبياً تمثل في ٢٨ يوماً من الاحتجاجات المتتالية في تونس و١٨ يوماً من الاعتصام الشعبي المتتالي في مصر.

٢. أما الحالات الأخرى فحكمها الحل العسكري الشامل، لكن اليمن أقلها عسكرياً وقد تميزت بأشياء كثيرة افتقدت إليها تلك الثورات، في تونس ومصر وليبيا وسوريا لا يوجد معارضة سياسية قوية كما هو موجود في اليمن، وإن وجدت في بعض تلك الدول فهي تعاني من الملاحقة والكبت، معارضة اليمن انفردت وانتصرت لصالحها **أولاً** من خلال إعلان تكتل

---

(١) يُراجع : السيد ياسين ، **مستقبل الثورات العربية** ، مرجع سبق ذكره .

(٢) للمزيد من التفاصيل حول هذه المشاهد يُمكن الرجوع إلى : عادل لطيفي ، **الربيع العربي بين التحول السلمي والحسم الدموي الشامل** ، الجزيرة نت : http://www.aljazeera.net

اللقاء المشترك* السياسية المعارضة فيما بينها، وهذه خطوة تاريخية وهامة في علاقة الأحزاب، وهذه الخطوة هي التي مثلت ضربة قوية في جسد النظام وكانت خطوة سابقة للثورة، إضافة إلى أن ثورة اليمن أُسندت من قوى ذات نفوذ كبير سواء نفوذ مالي أو اجتماعي، وأسندت بقوى عسكرية ساهمت هذه القوى بالعمل على خلخلة القوات العسكرية التي كانت تحت سيطرة النظام آنذاك(١).

وسمة وبعد آخر كان حاضر و له – كذلك- تأثير واضح في مسار الثورة اليمنية يتمثل بتداخل البعد القبلي والأسري معاً، إذ أعلن الشيخ صادق الأحمر شيخ قبيلة حاشد* في ١٣ مارس ٢٠١١م – التي منها رئيس الجمهورية أي شيخ الرئيس- انضمامه للثورة ، كما أعلن على محسن الأحمر، أهم القادة

---

* - وهو تكتل يضم الأحزاب السياسية المعارضة الرئيسية في اليمن تم تأسيسه يوم ٦ فبراير٢٠٠٣م ، ويضم كلاً من : التجمع اليمني للإصلاح، والحزب الاشتراكي اليمني ، والتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري ، وحزب البعث العربي الاشتراكي القومي ، وحزب الحق ، والتجمع السبتمبري ، واتحاد القوى الشعبية اليمنية .

(١) للمزيد من التفاصيل حول مميزات الثورة اليمنية يُمكن الرجوع إلى : عباس الضالعي ، **ثورة اليمن .. أنضج ثورات الربيع العربي** ، يمن برس :http://yemen-press.com

*- صادق الأحمر قد تمت مبايعته في ٢٨ يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٨ لشياخة قبيلة حاشد خلفا لوالده الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر الذي يعد أحد أبرز الشخصيات السياسية والقبلية في التاريخ اليمني ، وعبر خمسة أعوام، لعب الشيخ صادق الأحمر، شيخ قبيلة حاشد اليمنية، دورا الوسيط السياسي بين الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، ومعارضيه عاملا على التوفيق بين الطرفين، إلا أنه في مارس (آذار) ٢٠١١م حدثت نقطة التحول في علاقة الأحمر بالرئيس اليمني على عبد الله صالح حيث أصبح إحدى ركائز المعارضة بإعلانه انضمامه هو وقبيلته(حاشد) صاحبة النفوذ الواسع إلى الثورة اليمنية. ومع استمرار قمع السلطات اليمنية للثوار اليمنيين، تحول صادق الأحمر إلى أقصى درجات معارضة صالح متحولا لخصم لدود له، وأضحى الجدار الذي يستند إليه المعارضون في كسب ولاء القبائل لمطالبتهم برحيل النظام. فقد أعلن معارضته لنظام علي عبد الله صالح، مؤكدا في أحد تصريحاته أن «عبد الله صالح سيغادر البلاد حافي القدمين». وأصدر علي عبد الله صالح قرارا باعتقال الشيخ صادق الأحمر وبعض من عائلته وإخضاعهم للمحاكمة بتهمة التمرد المسلح، كما اتهم صالح الشيخ صادق الأحمر بأنه وراء حادث اغتياله في الهجوم الذي استهدف مسجد القصر الرئاسي في الثالث من يونيو (حزيران) ٢٠١١م، ومع قصف القوات اليمنية الموالية لصالح لمنزل الأحمر في منطقة صوفان والحصبة، تعهد الأحمر ببقائه في منزله حتى الموت تسانده أفراد قبيلة والقبائل اليمنية الأخرى المنظمة للثورة.

العسكريين بالجيش اليمني –ومن أقرباء الرئيس- وله امتدادات وعلاقات على طول البلاد وعرضها، انضمامه للثورة وحمايته الثوار، وبانضمامه للثورة اختصر الوقت وحجب مخططات الرئيس السابق التي كان يحيكها للثورة والقضاء عليها، وهذا يعد منجزاً للثورة اليمنية، وهذا على غرار باقي دول الربيع العربي حيث لم تحظى بجنرال قوي بحجم القائد اللواء علي محسن الأحمر، وقبيلة كحاشد، وشيخ كشيخها، وحاله قرابة كحالها، اللذان وفرى بانضمامهما للثورة اليمنية عاملاً للتوازن والردع [١]، الأمر الذي رآه الرئيس صالح انقلاباً عسكرياً عليه هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية يعد في نفس الوقت أشبه بانقلاب داخل القبيلة، حيث إن صالح نفسه ينتمى إلى بيت الأحمر الذي ينتهي إلى قبيلة حاشد. فلقد اتحد أعداء صالح المدنيون، والقبليون، والدينيون لإسقاطه، ولم يكن البعد الديني هو العامل الأكثر أهمية في فرز وتصنيف أطراف الصراع أو حشدهم[٢].

وسمه وتفرد آخر للثورة اليمنية جسدت الحراك السلمي المدني، الرافض للعنف والقوة كأداة للتغيير، وأفصحت بما يجري عربيًّا بما يمكن توصيفه بأنه ثورة ذهنيَّة شاملة، لم يكن المطلب السياسي إلا أحد أوجهها، ويكفي دليلاً على ذلك أن هذه الاحتجاجات السلمية (ثورتنا ... ثورة سلمية) ما هي إلا النتيجة الأخيرة لتحولات فكريَّة في التصور والرؤى وإن كان شتى الثورات هتفت بالسلمية، إلا أن التحول المذهل ما حصل في اليمن الذي رفضت قبائله السلاح لمواجهة سلاح الحاكم، مع أن العنف والسلاح والثأر هي ثقافة اليمنيين، التي فجأة رفضوها مفضلين أن تظلَّ ثورتهم سلميَّة حتى النهاية رغم كل ما واجهوه من قمعٍ وبطش وقتل وإحراق لمعتصمات بكاملها كما حصل في

---

(١) للمزيد من التفاصيل حول مميزات الثورة اليمنية يُمكن الرجوع إلى : عباس الضالعي ، ثورة اليمن .. أنضج ثورات الربيع العربي ، **المرجع السابق** .

(٢) د/ أسامة صالح ، **تحويل الصراع : تجليات متباينة : " التوظيف المرواغ " للدين في صراعات مابعد الثورات** ، ملحق مجلة السياسة الدولية {اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية}، **مرجع سبق ذكره** ، ص- ص ٢٥- ٢٦ .

مدينة تعز، التي انطلقت منها هذه الثورة. وهذه حقائق تقودنا إلى أن ثورة ما في التفكير هي من أحدث هذه الثورة بصيغتها السياسيَّة المطالبة بإسقاط الأنظمة الحاكمة، كمقدمة ضروريَّة، للإصلاح الوطني الشامل في هذه البلدان[١].

٣. أما سوريا فإنها وإن كانت لم تشذّ عن قاعدة سلمية الحركات الاحتجاجية، وهي سمة الانتفاضات العربية بشكل عام، إلا أنّ الوضع السوري تميّز بقسوة المواجهة القمعية التي جرى إتباعها في بداية الأحداث، وساهمت في تأجيجها وانتشارها، وما زالت تستخدم الرصاص الحيّ في قمع المظاهرات وتفريق التجمّعات والحشود. لقد كان الطابع السلمي الشعبي ماثلاً للعيان تماماً مع بداية انتفاضة درعا شعبية الطابع، ثم عاد هذا الطابع السلمي والناضج للمظاهرات، وتجلى -من دون التباس- حين خفّفت السلطات من دموية قمعها للمحتجّين يوم (جمعة الإصرار) في ١٥ نيسان/ أبريل[٢]. لكن عاد بعد ذلك أكثر وحشية وضراوةٍ من أي ثورة عربية. عموماً كان استنتاج النظام السوري العلني من ثورتي مصر وتونس أن موقف النظام من المقاومة يميزه عن النظامين في تونس ومصر ويجعله أقرب إلى الجماهير والرأي العام. ويبدو أنه بعد اندلاع الانتفاضة في درعا تبين أن استنتاج النظام السوري الرئيس هو أن النظامين الآفلين لم يستخدما ما يكفي من القوة في بداية الأحداث لوأدها[٣].

٤. علاوة على ما سبق يمكن الإشارة إلى أن: هناك فرق بين ديكتاتورية بن علي ومبارك وعلي عبد الله صالح من جهة، وبين ديكتاتورية القذافي والأسد من جهة أخرى، فليس عدد الضحايا في كل دول الربيع العربي

---

(١) **ثـــورات "الربيـــع العربـــي" بـــين المتشـــائمين والمتفـــائلين ، المختصـــر للأخبـــار** : http://www.almokhtsar.com/node/18708

(٢)للمزيد من التفاصيل حول مميزات الثورة السورية يمكن الرجوع إلى : **الخاص والعام في الانتفاضة الشعبية السورية الراهنة** ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، وحدة تحليل السياسات بالمركز: http://www.dohainstitute.org

(٣)الخاص والعام في الانتفاضة الشعبية السورية الراهنة ،**المرجع نفسه** .

متساوياً، وكذلك عمليات القمع، والتعذيب، والاعتقالات غير متطابقة، كما أن رغبة البقاء في الحكم وإبادة أعداد كبيرة من الشعب ليست متكررة، ونتائج الثورات أيضاً ليست متماثلة، بل لم تكن كما كانت متوقعة حتى عند حدها الأدنى(١).

فمثلاً القذافي اختلف في طبيعة التعامل السياسي عن بن علي ومبارك، فانتهج على لسان نجله خطاباً تهديدياً شديد اللهجة، حاول فيه تهديد العالم أجمع، وأبرز فيه تداعيات انهيار نظامه السلبية على الشعب الليبي **أولاً**، وعلى دول الجوار **ثانياً**، ثم على المجتمع الدولي ككل **ثالثاً**. ولم يغير القذافي من لهجته، عندما وقف أمام عدسات التليفزيون مخاطباً شعبه، ولم يبد أي استعداد لتفهم مطالب المتظاهرين، بل لم يعترف بهم كمواطنين لهم الحق في التعبير، هو فقط وجه لهم الاتهامات والوعيد(٢).

٥. ومثال آخر للمقارنة بين الثورات (الثورة اليمنية – المصرية): لعب نجاح الثورة المصرية دوراً كبيراً في اندلاع الحراك الثوري في اليمن، فكما كان الحال في مصر كان اليمن يرزح لعقود تحت حكم رئيس واحد هو على عبد الله صالح في ظل ظروف مجتمعية واقتصادية وسياسية متردية مثلت دوافع قوية للثورة. وتما يزت الثورة اليمنية عن نظيرتها المصرية في نقطتي خلاف رئيسيتين هما(٣):

أ. وضع الأحزاب السياسية في اليمن يختلف كثيراً عن الأحزاب في مصر حيث تعد المعارضة اليمنية لاعب مهم في الحياة السياسية هناك وخاصة

---

(١) مجلة الشرق الأوسط ، ثورات الربيع العربي في عامها الثالث.. من التفاؤل إلى الإحباط ، **مرجع سبق ذكره** ، ص ١.

(٢) زياد عقل ، " عسكرة الانتفاضة " الفشل الداخلي والتدخل الخارجي في الجماهيرية الليبية ،مجلة السياسية الدولية ،(القاهرة : مؤسسة الأهرام ، العدد (١٨٤) ، أبريل ٢٠١١م) ، ص٧٢.

(٣) **بنية الثورة اليمنية..(الواقع - الأزمة - المستقبل)** ، ورشة عمل عقدها المركز العربي للدراسات الإنسانية ، بالقاهرة لمناقشة بنية الثورة اليمنية تحت هذا العنوان، ينظر الموقع الإلكتروني للمركز : http://www.arab-center.org/index.php

أحزاب اللقاء المشترك وعلى رأسها حزب (التجمع اليمني للإصلاح) - الذي يمثل حركة الإخوان المسلمين في اليمن- حيث تحظى هذه الأحزاب بنسبة مرتفعة من الحضور المجتمعي الذي يمكنها من تحريك الشارع .

ب. استخدام الشباب اليمني لمواقع التواصل الاجتماعي المختلفة أقل بكثير من معدل استخدام الشباب المصري، ومن ثم بداية الثورة اليمنية لم تكن كبداية سابقتها المصرية، إذ سبق فيها الحراك الواقعي في الساحات الحراك الافتراضي والذي أتى دوره مع الوقت.

ثانياً – المسار التحولي في دول الثورات والمشهد السياسي.

وما يجدر الإشارة إلية في ظل هذا المسار التحولي بأنه أفرز للمشهد السياسي ثلاثة لاعبين رئيسيين(١):

١. الإسلاميون الراغبون في تنفيذ تصورهم الإسلامي للدولة، لكنهم تائهون إذ يصطدم مشروعهم الذي سهروا طويلاً لإعداده، لا يجد صدى لدى جموع الناس الذين لا يرون أي تغيير للأفضل بل تسوء أو ضاعهم كل يوم أكثر، فيفقدون الثقة في هذا المشروع، ومن ثم تتآكل شعبية التيار الإسلامي كل نصف ساعة.

٢. القوى الثورية الليبرالية، التي أشعلت جذوة الثورة، ثم فشلت في إكمالها، وبالتالي فقدوا القدرة على الفعل ولجأوا إلى التنظير، وكما هو معلوم فإن الكلام لا يسد جوعاً ولا يوفر أمناً للخائفين.

٣. حشود الجائعين من الشباب العاطل، الذي تركه لنا النظام البائد بلا عمل ولا أمل، فخرجوا يقذفون الناس بالطوب حتى الشباب الإسلامي يعانون من المشكلات نفسها، وإن أطلقوا لحاهم، وارتدو سراويل من الماضي.

---

(١) سمير الشحات ، **حل الأزمة ... ليس مستحيلاً!**، جريدة الأهرام ، **مرجع سبق ذكره** ، ص١١ .

وعليه، فإن الشعوب والمشهد السياسي الحالي لدول التحول في دول الثورات أمام إسلاميين، بينهم تناقضات لانهائية، وليبراليين فاقدين للرؤية، وبينهم أيضاً اختلافات لها أول وليس لها آخر، ثم شباب تائه لن يجد غضاضه في هدم المعبد بكامله على من فيه " وهل كان لهم مكان في المعبد أصلاً ؟ " .

ثالثاً – مسار وسمات التحول في دول الإصلاح الذاتي .

حكومات الإصلاح المحدود والتي تمكنت من احتواء حركة الاحتجاج بإجراءات إصلاحية محدودة، وتضم مجموعة الدول المحافظة، التي قامت بإصلاحات وقد تجري إصلاحات أخرى وهي (الأردن والمغرب ودول مجلس التعاون الخليجي)، إضافة إلى الجزائر والعراق والسودان فهذه الدول التي استخدمت –كما أسلفت سابقاً- الفكر ألاستباقي في التعامل مع الاحتجاجات المطالبة بالإصلاح والتغيير، و تجاوبت مع الرؤى الخارجية للإصلاح ومن ملامحه[1]:

" رفع حالة الطوارئ في الجزائر- إقالة الحكومة الأردنية (حكومة سمير الرفاعي في بداية فبراير/ شباط ٢٠١١م) وتشكيل حكومة جديدة - توزيع مبلغ قدرة ١٠٠٠ دينار لكل كويتي لرفع المستوى المعيشي- زيادة رواتب الموظفين الأردنيين عشرين دينار وتخفيض أسعار المشتقات النفطية وتقليل الضرائب- إعلان رئيس وزراء العراق نوري المالكي عدم ترشيح نفسه للدورة الانتخابية القادمة- إقالة وزير الطاقة القطري لتقصيره في عمله - مظاهرات

(١) لمزيد من التفاصيل حول الإصلاحات التي قامت بها هذه الدول يُمكن الرجوع إلى: د/محمد أبو رمان ، **" الصفقة المزدوجة " : التغيير في الأردن بين " الثنائية الديموجرافية " والممانعة الرسمية** ، مجلة السياسية الدولية ، العدد (١٨٤) ، **مرجع سبق ذكره** ، ص- ص ٨٠- ٨٥ ، و: د/ عروس الزبير، **" الانتفاضات العصية " الخصوصية الجزائرية في استيعاب الاحتجاجات الشعبية** ، **المرجع نفسه** ، ص – ص ٨٦- ٨٩ ،و:د/ إدريس لكريني، **" محاسبة الديمقراطية " التداعيات المحتملة لاحتجاجات حركة ٢٠ فبراير في المغرب، المرجع نفسه** ، ص – ص ٩٠ - ٩٥و:د/ عصام عبد الشافي ، **" الثورة المكبوته " عوائق التغيير الشامل في السعودية وسوريا** ، **المرجع نفسه** ، ص – ص ٩٦ – ١٠٠.

في العراق لتحسين الخدمات- قوانين إصلاحية في السعودية وقطر والبحرين وسلطنة عمان والكويت - قبول الواقع السوداني الجديد والاستفتاء مهما تكن النتيجة- توزيع مبلغ ١٥٠٠٠ دينار لكل فرد عراقي تعويضاً عن نقص في مواد غذائية " . علاوة على هذا قيام الرئيس السوداني عمر البشير بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وذلك في خطابه يوم لإثنين٢٠١٣/٤/١م أمام البرلمان السوداني في بدء دورته السابعة حيث قال [١]: " كفلنا مناخ الحريات وتأمين حرية التعبير للأفراد والجماعات، وتأكيداً لذلك فإننا نعلن قرارنا بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، ونجدد التزامنا بتهيئة المناخ لكافة القوى السياسية التي أدعوها إلى إعلان استعدادها للحوار الجاد والتفاهم حول الآليات التي تنظم ذلك الحوار" *. وقال: "سنمضي في الاتصالات مع القوى السياسية والاجتماعية كافة، دون عزلٍ أو استثناء لأحد، بما في ذلك المجموعات التي تحمل السلاح" وقال: "نريد حواراً للجميع في السودان، وأن الوطن يسع الجميع بثقافاته وتنوعه وتاريخه ومستقبله ". وإعلانه أنه لن يترشح مجددا لرئاسة السودان[٢].

---

(١) البشير يعلن إطلاق جميع المعتقلين السياسيين ، **الجزيرة نت** : http://www.aljazeera.net/ .

* - تم إطلاق سراح أول المعتقلين السياسيين صباح الثلاثاء أي غداة إعلان الرئيس عمر البشير الإفراج عن كل السجناء السياسيين بل منتصف ليل الاثنين وعددهم ستة وقيل سبعة معتقلين سياسيين من بينهم عدد من الذين وقعوا وثيقة الفجر الجديد تنفيذاً لقرار البشير بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين الذي أعلنه في خطابه أمام الهيئة التشريعية القومية . يُنظر :

الزمن الجريدة الإليكترونية: http://www.azamn.com/?p=21259

جريدة الحياة :http://alhayat.com/Details/499172

(٢) جاء إعلان ذلك في حوار أجرته معه صحيفة (الشرق القطرية)، صحيفة عربية يومية تصدر في قطر، وقد اجراه معه رئيس تحريرها الأستاذ/جابر الحرمي وكان مما دار في هذا الحوار رده على سؤال بشأن ما إذا كان هناك إصرار على ترشيحه من قبل حزبه ؟ فكانت إجابة الرئيس السوداني " لا.. كفاية.. نحن أمضينا كم وعشرين سنة، وهي أكثر من كافية في ظروف السودان، والناس يريدون دماء جديدة ودفعة جديدة كي تواصل المسيرة إن شاء الله . " وقد تنا قلت هذا الحوار العديد من مواقع الشبكة العنكبوتية .

ومع هذه المبادرات الإصلاحية الذاتية التي قامت بها هذه الدول فإن رسالة الربيع العربي لازالت قائمة وواضحة كل الوضوح وموجه إلى جميع الدول العربية بما فيها دول الإصلاح الذاتي، وتتلخص كما يقول الدكتور عبد الخالق عبدالله[١]: " في أن الشعب العربي يطالب بالإصلاح السياسي، والحرية والكرامة والديمقراطية، ولجم دول المخابرات، وإنهاء ملف الفساد والاستبداد واحتكار السلطة والاستئثار بالثروة. وهذه المطالب تنطبق على جميع البلدان العربية بدون استثناء، بما في ذلك بلدان الخليج العربي " حيث وإن دول " الخليج العربي جزء لا يتجزأ من محيطه العربي: مصيره واحد ومستقبله واحد. وعندما تحل لحظة الحرية على المنطقة العربية فهي أيضاً تُحَلّ خليجاً. لا توجد دولة عربية لديها حصانة، مهما امتلكت من ثروات الدنيا"[٢]. وعليه، فإن التحدي الذي يواجه حالياً دول مسار الإصلاح والتحول الذاتي بما فيها بلدان الخليج العربي هو استيعاب هذه الرسالة -رسالة الربيع العربي- و ذلك من خلال[٣]: " إعطاء الديمقراطية الأولوية القصوى، وتأكيد الحرية في الحياة السياسية بالطريقة الخليجية المعتدلة والمتوافقة مع الخصوصية الخليجية ".

من كل ما سبق وكخلاصه له يمكن القول بأنه وعلى الرغم من التباين والفروق بين الثورات العربية ومسار الحسم في بلدانها، لكن هدفها في الأخير هو إزالة الظلم والبحث عن الحرية والرخاء والحياة الكريمة، هذا ومن ناحية لا يزال مبكراً الحكم على مصير ثورات الربيع العربي، فشلاً أو نجاحاً، لأنها لا زالت أجنة مخبريَّة تحت المراقبة، وينطبق عليها قول الزعيم الصيني ماوتسي تونغ عام ١٩٧٥م، عندما سُئل عن الثورة الفرنسية التي نشبت عام ١٧٩٩م ،

يمكن النظر لنص الحوار كاملاً على **موقع الصحيفة بالنت** : . http://www.al-sharq.com/searchResults.aspx?keywords

(١)عبد الخالق عبد الله، **الربيع العربي: وجهة نظر من الخليج العربي**، مرجع سبق ذكره، ص١٢٨.

(٢)عبد الخالق عبد الله، الربيع العربي: وجهة نظر من الخليج العربي، **المرجع نفسه**، ص١٢٨ .

(٣)عبد الخالق عبد الله، الربيع العربي: وجهة نظر من الخليج العربي، **المرجع نفسه**، ص١٢٨ .

فرد قائلاً: " إنه من السابق لأوانه الحكم على هذه الثورة". صحيح أن الثورات يمكن استلهامها لكن استنساخ تجاربها من مكان إلى آخر غير وارد، فلكل ثورة بيئتها وظروفها الخاصة التي تحكمها وتتحكم بمسارها ومآلاتها المستقبليَّة. ويبقى التأكيد مرةً ثانية بأنه: لا يمكن استنساخ أي ثورة، فالثورة هي وليدة مناخها، وليدة تربتها، وليدة ظروفها، وليدة أهلها، وليدة لحظتها. أي: الثورة ليست قابلة للاستنساخ، فلا الظروف الموضوعية متماثلة، ولا المناخ واحد، ولا التربة جاهزة هنا أو هناك، ولا مقدار الوعي على نفس المستوى.

الخاتمة:

من خلال ما تم تناوله في هذه الدراسة من عناوين ومواضيع مُتفرقه تم تحليلها لما يعرف بالربيع العربي أو ثورات الربيع العربي فإننا نتوج سطورها ببعض النقاط التالية :

أولاً – النتائج:

١. كلمة ثورة تعني في الأصل أمراً مختلفاً باللغتين العربية واللاتينية، فقد استخدم العرب كلمة ثورة بمعنى الغضب والهياج، فالثائر هو الطالب بالدم، والثورة هي أن يدرك(فلان) ثورته أي أدرك من يطلب ثأره، ولم تستخدم الكلمة كمصطلح سياسي واجتماعي بمعنى التغيير الجذري والانقلاب والتمرد وتغيير النظام إلا في العصر الحديث، حيث كان العرب يستخدمون

كلمات مثل (خروج) و (فتنة) للتعبير عن التمرد أو الثورة على الحاكم والنظام القائم ولم يستخدموا كلمة (ثورة). وفي المقابل أيضاً استخدام كلمة ثورة باللغة اللاتينية Revolution كمصطلح سياسي واجتماعي وعلمي بمعنى التغيير الجذري والتحوّل فهو حديث أيضاً. حيث كانت كلمة ثورة Revolution في الأصل مصطلحاً فلكياً يخص علم الفلك اكتسب أهميته المتزايدة من خلال العالم الفلكي نيكولاس كوبرنيكوس ويعني أن جسماً دار حول محوره دوره كاملة فعاد لموضعه الأول. وعندما نقلت الكلمة إلى المجال السياسي، كان معناها تعاقب الحكومات والدول في دورة لا يمكن للبشر تبديلها وتغييرها.

٢. على الرغم من وجود صيغة كلمة (ثورة) في المعجم العربي وجذرها –كما سبق توضيح ذلك– إلا أنها تخلو من الإشارة إلى أي مضمون سياسيّ، وإنما ظلت تدور في دائرة معنى: الثأر في الغالب. ولذلك استعار العرب مفهوم الثورة بمضامينه السياسية كغيره من المفاهيم من الغرب، ومن الخطاب السياسيّ الفرنسيّ على وجه الدقة.

٣. نجحت الثورات بالإطاحة بأربعة أنظمة –حتى الآن– فبعد الثورة التونسية، نجحت ثورة ٢٥ يناير المصرية بإسقاط الرئيس مبارك، ثم ثورة ١٧ فبراير الليبية بقتل القذافي وإسقاط نظامه، ثم ثورة ١١ فبراير اليمنية التي أجبرت صالح على التنحي. أما التغيير في الواقع وفي النهج وتحسين أحوال الشعب فلم تستطيع أي ثورة عربية تحقيقه إلى الآن فيبدوا المشوار لازال طويلاً . ومن ناحية ثانية تم تغيير الحاكم وبقت فلسفة حكمه (فلسفة النظام) حيث لم يمس التغيير الجوهر، ولم تغادر البلاد مربع المناكفات الإعلامية والمزايدات الحزبية والأعمال الاستعراضية والإنجازات الوهمية التي يسمع عنها المواطن ولا يلمسها، واستمر الإنكار والتبرير والتسويف والترقيع والتنصل من المسؤولية واستجداء القروض والمساعدات.

٤. رغم التباين والفروق بين الثورات العربية ومسار الحسم في بلدانها، لكن هدفها في الأخير واحد وهو إزالة الظلم والبحث عن الحرية والرخاء والحياة الكريمة، هذا ومن ناحية لا يزال مبكراً الحكم على مصير ثورات الربيع العربي، فشلا أو نجاحاً، لأنها لا زالت أجنة مخبريَّة تحت المراقبة، صحيح أن الثورات يمكن استلهامها لكن استنساخ تجاربها من مكان إلى آخر غير وارد، فلكل ثورة بيئتها وظروفها الخاصة التي تحكمها وتتحكم بمسارها ومآلاتها المستقبليَّة.

٥. المؤكد أن الربيع العربي فجر ثورات نجحت في إقصاء أنظمة شائخة –كما أسلفت– وصفت بأنها دكتاتورية على أيدي ثوار شباب ممن لا انتماءات سياسية أو أيديولوجية لهم، بل جمعتهم حالة من (الهياج الشعبي) كانت نتاج الفقر والبطالة والإحباط والفساد، وغير ذلك من المشكلات، لكن هؤلاء لم يجنوا ثمار ثوراتهم، ولم يتسلموا السلطة التي ولدت على أيديهم، وذهبت إلى فئات لم تكن في المشهد الثوري، لأن شباب الثورة لم يكن لديهم التخطيط لما بعد إسقاط الأنظمة الحاكمة، والاستعداد الكافي للانتقال إلى مرحلة عنوانها صنع المصير، بل لم يتوقعوا أن تسقط بهذه الطريقة الهشة، وأيضاً لم تكن لديهم هيكلية، أو قيادة ثورية ذات تفويض شعبي أو لها قدرة تستطيع تحقيق الإجماع الشعبي. وهذا ما عبر عنه بالقول وينطبق على ثورة الربيع العربي الكاتب النمساوي ستيفان زويغ بقوله: " الثورة لا تنتمي أبداً لمن يفجر شرارتها وإنما دائماً لآخر من يأتي ويسحبها إليه كالغنيمة".

٦. انتصرت الثورة في الجولات الأولى ثم واجهت مرحلة لم تكن بنفس الوضوح في أهدافها ووسائلها ومخاطرها، حيث غاب العدو الظاهر الموحِّد والمستفِز فانقسمت القوى الثورية وفترت حماسة الشعب، وتقزّمت الثورة إلى صراع حول من يحكم وإلى متى؟ وضاعت أوقات ثمينة وتمّ

التفريط في المصلحة الوطنية بأشكال مختلفة، وحادت الثورة عن مسارها. وبالتالي فإن الخطر الأكبر على الثورة بعد انتصارها ليس عودة النظام القديم، بل إعادة إنتاج المنظومة السياسية والاقتصادية القديمة من خلال الإعاقة والاحتواء والتمييع، ذلك أن عودة النظام بعد سقوطه كعودة الاحتلال المباشر بعد الاستقلال تحدّ سافر دونه فيتو شعبي، والتصدي له لا يحتاج إلى كثير من الوعي والحشد.

٧. أفرزت الثورات العربية هيمنة للقوى الإسلامية على السلطة وذلك بعد نتائج الانتخابات التي أعقبت التغيير السياسي للأنظمة العربية التي سقطت، ما كان له كبير الأثر في تنشيط التيارات الإسلامية بمختلف أنواعها مما يعني تنشيط لإيديولوجية الإسلام السياسي في المنطقة العربية.

٨. غيرت ثورات الربيع العربي الرؤية السياسية للدول الغربية حول منطقة الشرق الأوسط عموماً ومستقبلها السياسي على وجه الخصوص، وبالتالي ستفرز هذه الثورات علاقات دولية جديدة مع الغرب تعمل على تغيير شكل التحالفات التي كانت موجودة بالمنطقة.

ثانياً– التوصيات:

تضع الدراسة **ست** توصيات **أولها** للشعوب الثائرة بشكل عام، و**ثانيها** للمتفائلين والمتشائمين من الثورة والحدث بشكل خاص، و**ثالثها ورابعها** لأصحاب الأقلام والمثقفين من أبنائها، **والخامسة والسادسة** لحُكامها:

الأولى: الثورة والاحتجاجات يجب ألا تستمر للأبد، فاستمرارية الحالة الثورية يعني عدم الاستقرار وعدم البناء، فالثورات تتفجر لهدم القديم الفاسد الظالم، ثم تهدأ هذه الثورات لتبني نظاماً جديداً يرفع رايات العدل والشفافية.

الثانية: يمكن القول للمتفائلين ينبغي أدراك حجم التعقيدات لواقعنا السياسي، والاجتماعي وحجم موروثات الفساد الذي تركته هذه الأنظمة، ليس

فقط في أجهزة الدولة ودوائرها، بل حتى ضمائر الناس وأخلاقهم، وأن التغيير هو عملية تدريجيَّة وتربويَّة مع المدى تثمر نتائجها، وليست عمليَّة فجائيَّة.

وبالنسبة للمتشائمين نقول لهم: لم يحدث في تاريخ هذه الشعوب ما ترونه أمامكم من إجماع شعبي واسع، ووحدة وطنيَّة لم يسبقْ لها مثيل، ووعي سياسي يقض، كل هذا هو الضامن الكبير لنجاح هذه الثورات وإتيان ثمرتها المؤمَّلة في موعدها، ولن يكون لتشاؤمكم مكان في مستقبل هذه الأوطان التي حرَّرت نفسها وهي الضامن لاستمرار هذا التحرُّر.

الثالثة: تدعو الباحثين والمفكرين والأكاديميين لدراسة ثورات الربيع العربي والخروج برؤية فكرية ونظرية عامة لهذه الثورات، حيث إن ملامحها تختلف عن نظريات علم الثورات المتعارف عليها.

الرابعة: تحث الشعوب العربية ومفكريها وأصحاب الأقلام بألا يدخلوا وينجروا في انتقادات ومهادرات لا فائدة منها فيما يتعلق بما حدث سواء كان ربيع عربي أم صيف أم شتاء فالحالة حدثت وبالتالي يجب الحديث لما يجب أن يكون عليه الحال بعد هذه الظاهرة العربية والثورات العربية بدلاً من الدخول فيما لا يشبع من جوع ولا يؤمنهم من خوف.

لأن الذي يقرر في الأول والأخير لماهيتها كما يقرر أيضاً نجاحها أو فشلها هو توفير الأمن والأمان والطمأنينة، والإصلاحات الاقتصادية، وتوفير فرص العمل، وتوفير الحد الأدنى من الخدمات الأساسية، والتأسيس لمناخ من الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، إلى جانب توفير الخبز على صحن الكرامة والعيش الكريم للمواطن. فهل تتمكن حكومات الربيع العربي من تحقيق ذلك؟ هذا ما أرى أن يجب بحثه ومناقشته وبعمق.

الخامسة: تدعو النخبة الحاكمة الحالية في بلدان الربيع العربي –التيار الإسلامي الإخواني– بأن تكون حكومتهم والتي انتظرتها الشعوب العربية لعقود من الزمان كيسوع مخلص يُخرجهم وبلدانهم مما هم فيه من أوضاع، أن تكون حريصة على إقامة حكم ديمقراطي يجسد أحلام شعوبهم **أولاً**، ويترجم **ثانياً**

صدق انتقاداتهم المتكررة لأنظمة الحكم السابقة، بأن تكون حريصة على إقامة حكم ديمقراطي يجسد هذا الانتظار ويكون عند مستوى هذا الانتقاد يقوم على المشاركة لا المغالبة، خصوصاً وأن ملامح سلوكها يقوم على النزعة الأخيرة، وأن الحاكم أقرب إلى حزبه من بقية القوى الوطنية الأخرى، مما أدى إلى انقسام القوى الوطنية .

وإعلان رغبة عدد لا يُستهان به من المواطنين (فالشعب الذي حلم بتحقيق العدل وجد اختفاء العدل، وتحولت كل الأحلام إلى كوابيس) في عودة الجيش إلى الإمساك بزمام السلطة مرة أُخرى. وهو موقف أشبه بمن يستجير من الرمضاء بالنار. دفعهم إياه شواهد وسلوكيات تنتهجها هذه الحكومات في الواقع.

السادسة: يجب أن يكون لهذه الثورات رؤية استراتيجية مستقبلية للتعامل مع المتغيرات أو حل للمشكلات التي تفاقمت، فهي تتعامل مع الملفات الشائكة بطريقة الترقيع، أو سياسة (اليوم بيومه) مع عدم المساس بالأطر الاقتصادية التي تردت في عهدها، مما أدى إلى تراجع المداخيل الوطنية وتهاوت معها الاحتياطيات النقدية، بل لجأت إلى سياسة رفع الأسعار والاقتراض الخارجي، وفعلت ما كانت تلوم عليه الأنظمة السابقة، وقد تكون تجاوزتها بكثير.

قائمة المصادر والمراجع

أ/ الكتب العربية:

١- د/ إيمان محمد حسنى عبد الله، الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، {د.ط} ،٢٠١٢م).
٢- جمال عبد الناصر، فلسفة الثورة، (القاهرة: بيت العرب للتوثيق العصري

،{د.ط}، ١٩٩٦م).
٣- الشيخ راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ط (١)، آب/ أغسطس ١٩٩٣م).
٤- شعبان الطاهر الأسود، علم الاجتماع السياسي قضايا العنف السياسي والثورة، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٣).
٥- محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسي، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، أكتوبر٢٠٠٥م).
دكتور يوسف القرضاوي، الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، (القاهرة : مكتبة وهبه، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

ب/ الكتب المترجمة:

يوري كرازين، علم الثورة في النظرية الماركسية،ترجمة: سمير كرم، (بيروت: دار الطليعة، الطبعة الأولى،١٩٧٥م) .

ج/ الرسائل العلمية:

١. ياسر محمد على لوز، دور المؤسسة العسكرية المصرية في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، رسالة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، (غزة : جامعة الأزهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، برنامج دراسات الشرق الأوسط، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)،

د/ التقارير:

٢. ملامح النظام العربي ما بعد الثورات، تقرير صادر عن مركز دراسات الشرق الأوسط بعمان الأردن أعداد: الأستاذ جواد الحمد، الأردن : عمان : http://www.mesc.com.jo

هـ/القواميس والموسوعات:

٣. العلامة ابن منظور، أعداد وتصنيف يوسف خياط، لسان العرب المحيط، المجلد الأول، (بيروت: دار لسان العرب {د.ط}، {د.ت}) .

٤. الشيخ الإمام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، عني بترتيبه : محمود خاطر، مراجعة : لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، مختار الصحاح، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، {د.ط}، {د.ت}) .

٥. العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى الشيرازي، القاموس المحيط، الجزء الأول، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١ه، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، {د.ت}) .

٦. الأستاذ/ أحمد العابد، الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، (وآخرون)، تحرير الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، حرف الثاء، المعجم العربي الأساسي، (بيروت : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،{د.ط}، ١٩٩١م) .

٧. د/ عبد الوهاب الكيالي، د/ محمد عمارة، ماجد نعمة، (وآخرون)، موسوعة السياسة، الجزء الأول، (لبنان : بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م) .

٨. الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، الجزء الأول، (بيروت، القاهرة : دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري،{د.ط}، ١٩٧٨م) .

٩. جان بيتك الشتين، ج . بورو، جوليا آناس، وآخرون، قاموس الفكر السياسي، ترجمة د. أنطون حمصي، الجزء الأول من حرف الألف

حتى نهاية حرف العين، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة،{د.ط}، ١٩٩٤م) .

١٠. موسوعة ويكيبيديا : . http://www..wikipedia.org

و/ الدراسات والبحوث والدوريات:

١١. د/ أحمد جميل عزم ، تحويل الصراع : " اقتراب غير صفري " لإدارة نزاعات ما بعد الثورات العربية ، ملحق مجلة السياسة الدولية {اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية} ، (القاهرة : مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٩٠)، أكتوبر ٢٠١٢م).

١٢. د/ أسامة صالح ، تحويل الصراع : تجليات متباينة : " التوظيف المرواغ " للدين في صراعات ما بعد الثورات ، ملحق مجلة السياسة الدولية {اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية}، (القاهرة : مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٩٠)، أكتوبر ٢٠١٢م).

١٣. بشير ناظر حميد، التحليل السوسيولوجي لثورات الربيع العربي، مؤسسة الحوار المتمدن (يسارية، علمانية، ديمقراطية)، العدد (٣٥٨١)، ٢٠١١/١٢/١٩م، محور مواضيع وابحاث سياسية، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=288067

١٤. الخاص والعام في الانتفاضة الشعبية السورية الراهنة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة تحليل السياسات بالمركز: http://www.dohainstitute.org

١٥. الربيع العربي (المفهوم – الأسباب - التداعيات)، المملكة الأردنية الهاشمية، مديرية الدراسات والمعلومات :

http://www.dpp.gov.jo/2012/15.htm

١٦. د/ خالد حنفي علي ، الصناديق المغلقة : مداخل تفسير الصراعات الداخلية في دول الربيع العربي ، ملحق مجلة السياسة الدولية {اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية}، (القاهرة : مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٩٠)، أكتوبر ٢٠١٢م).

١٧. د/ ريم محمد موسى، ثورات الربيع العربي ومستقبل التغيير السياسي، صحيفة سودانايل، صحيفة إلكترونية تصدر من الخرطوم http://www.sudanile.com:

١٨. زياد عقل ، " عسكرة الانتفاضة " الفشل الداخلي والتدخل الخارجي في الجماهيرية الليبية ،مجلة السياسية الدولية ،(القاهرة : مؤسسة الأهرام ، العدد (١٨٤) ، أبريل ٢٠١١م) .

١٩. سمية قادري، محمد المهدي شنين، سيسيولوجيا الثورة، مكتبة الشعب الكريم، المكتبة الالكترونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية:
http://maktabat-ach3b-alkarim.blogspot.com/2011/10/blog-post_20.html

٢٠. عبد الخالق عبد الله، الربيع العربي: وجهة نظر من الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٩١)، أيلول/سبتمبر ٢٠١١م).

٢١. د/عبد العزيز بن عثمان بن صقر، ثورات الربيع العربي.. من الحزب الواحد إلى التيّار الواحد، (لندن: المجلة، مجلة العرب الدولية شهرية سياسية، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق" المملكة المتحدة " للتسويق ، العدد ١٥٨١، مارس- آذار ٢٠١٣م).

٢٢. عبد الغني سلامه، الثورات العربية بين الإرادة الشعبية ونظرية الفوضى الخلاقة، مؤسسة الحوار المتمدن(يسارية، علمانية، ديمقراطية)، العدد (٣٣٣٤)، ٢٠١١/٤/١٢م، محور مواضيع

وابحاث سياسية، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=254624

٢٣. فوزية العطية، علم اجتماع الثورة وخصائص المجتمع الثوري، مجلة كلية الآداب العراقية، العدد الرابع والعشرين ،١٩٧٩م .

٢٤. مجلة الشرق الأوسط، (العدد١٢٤٦٦، الاثنين ٣ ربيع الأول ١٤٣٤ هـ/ ١٤ يناير ٢٠١٣م) .

٢٥. د/ محمد أبو رمان ، " الصفقة المزدوجة " : التغيير في الأردن بين " الثنائية الديموجرافية " والممانعة الرسمية ، مجلة السياسية الدولية، (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، العدد (١٨٤)، أبريل ٢٠١١م).

٢٦. محمد الشيوخ، فلسفة ثورات الربيع العربي وأهدافها، آفاق مركز آفاق للدراسات والبحوث، حرر بتاريخ :٢٠١٣/١/٢م :
http://aafaqcenter.com/index.php/post/1553#author-3

٢٧. د/ محمد صفار، إدارة مرحلة ما بعد الثورة .. حالة مصر، مجلة السياسية الدولية، (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، العدد (١٨٤)، أبريل ٢٠١١م).

٢٨. ياسر قطيشات، ثورة شباب التغيير في مصر ونظرية -الفوضى الخلاقة، مؤسسة الحوار المتمدن (يسارية، علمانية، ديمقراطية)، العدد (٣٢٧٣)، ٢٠١١/٢/١٠م، محور حقوق الإنسان، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن:
www.m.ahewar.org/s.asp?aid=245351&r=0

ز/ ورش العمل :

٢٩. بنية الثورة اليمنية..(الواقع-الأزمة-المستقبل)، ورشة عمل عقدها

المركز العربي للدراسات الإنسانية، بالقاهرة لمناقشة بنية الثورة اليمنية تحت هذا العنوان، ينظر الموقع الإلكتروني للمركز : http://www.arab-center.org/index.php

ح/ صحف ومقالات :

٣٠. السيد ياسين، مستقبل الثورات العربية، الوطن بوابه إلكترونية شاملة: http://www.elwatannews.com/editor/60

٣١. ثورات "الربيع العربي" بين المتشائمين والمتفائلين، المختصر للأخبار: http://www.almokhtsar.com/node/18708

٣٢. جابر السكران، الثورة.. تعريفها.. مفهومها.. نظرياتها، (جريدة الجريدة، تصدر عن الحركة الاشتراكية العربية): http://www.aljaredah.com/paper.php?source=akbar&page=1

٣٣. د/ جابر عصفور، حالة اكتئاب قومي، (القاهرة: جريدة الأهرام، الأربعاء ١٥ جماد الأولى ١٤٣٤هـ/٢٧مارس "آذار" ٢٠١٣م، السنة ١٣٧ العدد ٤٦١٣٢) .

٣٤. جوزيف مسعد، «الربيع العربي» وفصول أميركية أخرى، جريدة الأخبار: http://www.al-akhbar.com

٣٥. البروفسور ساسر: مقال (بدون عنوان) منشورات مركز دايان. أنظر: http://www.dayan.org/tel-aviv-notes

٣٦. سمير الشحات، حل الأزمة ... ليس مستحيلاً!، (القاهرة: جريدة الأهرام، الأربعاء ١٥ جماد الأولى ١٤٣٤هـ/٢٧مارس "آذار" ٢٠١٣م، السنة ١٣٧ العدد ٤٦١٣٢) .

٣٧. سهيل الغنوشي، مستقبل الثورات بين مخاطر الاحتواء وشروط النجاح، الجزيرة نت : http://www.aljazeera.net.

٣٨. صلاح شبل المحامى، معنى كلمة ثورة، محامون بلا قيود منبر

المحامين الحر : http://www.bilakoyod.net
٣٩. د. صبري محمد خليل، مفهوم الثورة بين العلم والفلسفة والدين، منتديات لفكر القومي العربي: http://www.alfikralarabi.net/v
٤٠. عادل لطيفي، الربيع العربي بين التحول السلمي والحسم الدموي الشامل، الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net
٤١. عباس الضالعي، ثورة اليمن .. أنضج ثورات الربيع العربي، يمن برس :http://yemen-press.com/
٤٢. د/ عبدالحميد الأنصاري، ثورات الربيع العربي والديمقراطية، جريدة الوطن القطرية، الموقع الرئيسي لجريدة الوطن على الشبكة العالمية للمعلومات : http://archive.al-watan.com/viewnews.aspx? .
٤٣. د/ عبد العليم محمد إسماعيل علي، ثورات الربيع العربي وتحديات الواقع، صحيفة الراكوبة، أخبار السودان لحظة بلحظة، نشر بتاريخ ٢٠١٣/٧/٩م: https://www.alrakoba.net/news-action-show-id-114641.htm
٤٤. عبدالله بن تركي البكر، تسمية الربيع العربي: و بضدها تتميز الأشياءُ، صحيفة حائل الإلكترونية : http://www.hail2h.net/inf/articles-action-show-id-1296.htm
٤٥. عبد الوهاب محمد الجبوري، الثورات العربية بعين ثالثة، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية: http://www.airss.net/site/
٤٦. عمار البلتاجي، هل الثورات العربية مؤامرة؟، موقع يقظة فكر: http://feker.net/ar/

٤٧. نادية حسن عبد الله، الفوضى الخلاقة وثورة الشباب العربي، مؤسسة الحوار المتمدن(يسارية، علمانية، ديمقراطية)، العدد (٣٣٠٥)، ٢٠١١/٣/١٤م، محور حقوق الانسان ، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=288067

٤٨. ناظم عودة، متى تعرّف الفكر العربي على مفهوم الثورة؟، موقع "ساحات التحرير" :
http://www.altahreernews.com/inp/category_view.asp?CID=9

٤٩. د/هيثم مزاحم، في معنى الثورة، نصوص معاصرة، مركز البحوث المعاصرة في بيروت:
http://www.nosos.net/main/index.php

ط/ أخرى :

٥٠. إعلان الرئيس عمر البشير الإفراج عن كل السجناء السياسيين، الزمن الجريدة الإليكترونية:
http://www.azamn.com/?p=21259 و: جريدة الحياة:
http://alhayat.com/Details/499172

٥١. البشير يعلن إطلاق جميع المعتقلين السياسيين، الجزيرة نت :
http://www.aljazeera.net/.

٥٢. ثقافة أون لاين، ما هو الربيع العربي:
http://www.thaqafaonline.com/p/blog-page.html.

٥٣. حوار الرئيس السوداني مع صحيفة (الشرق القطرية)، صحيفة عربية

يوميـــــة تصـــــدر فـــــي قطـــــر : http://www.al-sharq.com/searchResults.aspx?keywords.

٥٤. مفهوم الثورة و تعريفات معجمية و ثورات عبر التاريخ، منتديات أهـــــــــــــــــــــل الصـــــــــــــــــــــحراء: http://www.ahlsahra.com/vb/showthread.php?t=9.

٥٥. مـــن أيـــن جـــاءت تســـمية الربيـــع العربـــي؟!، موقـــع : http://uaesm.maktoob.com/vb/forum.php

٥٦. هيكل .. في الجزء الثالث من حواره بصراحة : في غياب مصر.. خرائط جديدة تتشكل .. من رسمها .. ومن يرسمها؟، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، جريدة الأهرام، السنة ١٣٦، العدد ٤٥٥٨١، الجمعة ٢٥ من شوال ١٤٣٢هـ / ٢٣ سبتمبر ٢٠١١م)

- http://www.ahram.org.eg/archive/Al Ahram-Files/News /102838.aspx .